مجلة المجمع العلمي

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الثاني ــ المجلد الواحد والستون

١٤٣٥هـ . ٢٠١٤م

شبكة كتب
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

الرعاية الصحية والبدنية للأطفال
في التراث الطبي العربي والإسلامي

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد
طبيب أطفال . الموصل . العراق

الدكتور عامر عزيز جواد
اختصاص / فسيولوجيا التدريب الرياضي
معهد إعداد المعلمين – الانبار – العراق

الملخص :

أهداف البحث : الكشف عن فضل كتاب الله عز وجل (القرآن الكريم) والسنة النبوية المطهرة في رعاية الطفل ، وأهم القواعد العلمية والطبية وإسهامات الأطباء والعلماء العرب والمسلمين في الرعاية الصحية و البدنية للأطفال . وتضمن البحث المحاور الآتية :

المحور الأول / رعاية الطفل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة
المحور الثاني / رعاية الجنين (رعاية الأم الحامل)
المحور الثالث/ الرعاية الصحية والبدنية بالطفل الوليد في مرحلة الرضاعة وتشمل :-

١/ تغذية الطفل الولي أ/ حليب الأم ، ب/ الحليب الإضافي للمولود . ج/ الغذاء الإضافي والفطام

٢/ الرعاية البدنية للطفل الوليد :-

٣/ أمراض الطفل الوليد (أسبابها وعلاجها) :-

٤/ بكاء الطفل والعناية به من الناحية النفسية (السيكولوجية) :-

٥/ تطور حركات الطفل الوليد :-

المحور الرابع / الرعاية الصحية والبدنية بالطفل في مرحلة ما قبل المدرسة (٣ – ٦ سنوات) . وشمل

أولا / الرعاية الصحية للطفل : ذكر فيها أشهر الأمراض التي تصيب الأطفال وطرق علاجها في هذا العمر والتي ذكرها العلماء العرب والمسلمون .

ثانيا / الناحية العلاجية الخاصة بالأطفال

ثالثا / الرعاية البدنية للأطفال

المحور الخامس / الرعاية الصحية والبدنية بالطفل في مرحلة المدرسة الابتدائية (٧ – ١٢ سنوات)

أولا / أمراض الأطفال وعلاجاتها

ثانيا / العلاج الطبيعي للأطفال

ثالثا / الرعاية البدنية للأطفال

استنتاجات البحث : إن الاهتمام برعاية الأطفال ضرورة لتحضر الشعوب والمجتمعات ورقيها ، فضلا عن كونها مطلبا إنسانيا أساسيا . وكلما تقدم المجتمع وازداد تحضرا ازداد اهتمامه بالأطفال وازدادت أوجه الرعاية التي يقدمها لأطفاله ، ولهذا ومن خلال البحث استنتج الباحثان ما يأتي :-

١/ يؤكد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، الحقوق الإنسانية الملزمة للمسلمين في رعاية الطفل . ولا شك في أن هذه الآيات والأحاديث كانت مصدرا لكثير من الآراء العلمية والأبحاث الطبية والنفسية والتربوية قديما وحديثا . وقد اعتنى الدين الإسلامي بالأطفال وسن لهم الحقوق التي يجب توفيرها لتنشئتهم تنشئة سليمة .

٢/ إن دارس كتابات الأطباء العرب والمسلمين يخرج بنتيجة وهي انهم سلكوا الأسلوب العلمي الصحيح ، في تناول أمراض الأطفال . وان تراث عبقريات الأطباء العرب والمسلمين لا تزال تؤلف أجزاء أساسية من معارف طب الأطفال الحديث .

٣/ إن الرعاية البدنية أمر ضروري حث عليه الدين الإسلامي . وجعل من حقوق الطفل على والديه الاهتمام برعايته بدنيا وجسميا ، واهتم علماء العرب والمسلمين بالتربية الرياضية التي شرعها الإسلام ، والتي تنشط العضلات وتقوي الجسم وتنمي الإرادة والاعتماد على النفس .

المقدمة :

لقد أكد الكثير من البحوث والدراسات الحديثة أهمية الرعاية الصحية والبدنية للأطفال ، في السنوات الأولى من عمر الإنسان ، إذ تعد مرحلة الطفولة من المراحل المهمة جدا ، فهي الأساس لما بعدها من المراحل ، وتقوم بدور مهم في تشكيل شخصية الطفل وتكوين اتجاهاته وميوله ونظرته للحياة . وهي مجال إعداد وتدريب للطفل للقيام بالدور المطلوب منه في المستقبل . " ولما كانت وظيفة الإنسان هي اكبر وظيفة ودوره في الأرض هو اكبر وأضخم ، اقتضت طفولته مدة أطول ، لتحسين إعداده وتربيته في المستقبل ، ومن هذا كانت حاجة الطفل شديدة لملازمة أبويه في هذه المرحلة من مراحل تكوينه " [1].

وتتصدر مرحلة الطفولة الأولوية القصوى في برامج التنمية في معظم بلدان العالم ، وما نلمسه من تقدم وتطور علمي واقتصادي وتربوي ينعكس على أطفالنا اليوم . ولقد لاحظ العلماء أن الطفولة تطول كلما تقدم الكائن الحي في سلم الرقي ، فطفولة الحيوانات الثديية أطول من طفولة الطيور ، وطفولة الإنسان أطول من أي كائن حي آخر . ويكون عند الولادة اعجز من أي طفل لكائن حي آخر ، وتتطلب تربيته والعناية به جهدا كبيرا وخاصا يتناسب مع وضعه ونموه ، ولأنها مرحلة إعداد للمستقبل .

---

(١) سهام مهدي جبار ؛ الطفل في الشريعة ومنهج التربية النبوية ، ط١ (بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٩٧) ص٨٦ .

" والطفل وحدة واحدة ، مكونة من جسم وعقل وروح ، وهذه الوحدة تنمو بشكل مطرد ومترابط ، والعناية بأحد جوانب هذه الوحدة يؤثر تأثيرا مباشرا في جوانبها الأخرى "[٢] ." والواقع أن الطفولة البشرية تمتد سنوات لا تقل عن اثنتي عشرة سنة ، كما أن الطفولة البشرية تزداد بازدياد التقدم البشري "[٣] . " والطفل في اللغة هو الولد الصغير من الإنسان حتى يميز فيسمى (صبيا) والعرب تستعمل اللفظين لمعنى واحد . والولد يطلق على الذكر والأنثى والفرد والجمع"[٤].

ويمكن تلخيص هدف الرعاية البدنية للأطفال بأنها تنمية الجسد وتوجيهه باتجاه الصحة والقوة ، وتساعد على رفع مستوى الوظائف الفكرية ، نظرا للعلاقة بين الجسد والنشاط الفكري ، وتحسين التكيف الاجتماعي ، إذ تنمو العادات الحسنة من خلال الألعاب الفردية والجماعية وتمرينات الجرأة التي تنمي الشجاعة والعزم .

ولقد شغلت رعاية الأطفال وتربيتهم تفكير العلماء العرب والمسلمين وجهدهم ، الذين جعلوا من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه الكريم (ص) ، دليلا لأبحاثهم وعملهم ، فقدموا للبشرية حصيلة أفكارهم ومبادئهم مكتوبةً على صفحات مؤلفاتهم ومترجمة إلى لغات العالم المختلفة ، وهي تدرس في

---

(٢) عائشة عبد الرحمن جلال ؛ المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها (جدة ، دار المجتمع ، ١٩٩١) ص١٨٣ .

(٣) فاخر كامل ؛ معالم التربية – دراسات في التربية العامة والتربية العربية (بيروت ، دار العلم ، ١٩٨٣) ص١٦ .

(٤) مصطفى جواد ؛ الطفل عند العرب ، بحث منشور (بغداد ، المؤتمر القطري للطفولة ، ١٩٧٩) ص٤ .

أرقى الجامعات والمعاهد الدولية ، وأصبحت حجر الأساس للدراسات النظرية الحديثة . وعرف العلماء العرب والمسلمون أن العناية الصحية للإنسان تشمل العناية بالإنسان السليم والعناية للإنسان المريض ، وأطلقوا على الأولى حفظ الصحة ، وعلى الثانية إعادة الصحة ، وقدموا حفظ الصحة على إعادتها ، فقالوا : إن حفظ صحة الشيء الموجود اجل من طلب الشيء المفقود .

وتكمن أهمية البحث الذي نقدمه ، بأنه احد البحوث في سلسلة (**) نسعى من خلالها لنشر ما يتعلق بالحضارة الإسلامية ، ومدى إغفال مراجع تاريخ الطب للحضارة الإسلامية عامة . واعتماد النهضة الأوربية في علومها الفكرية والثقافية الطبية خاصةً على نتاج هذه الحضارة .

أهداف البحث :

١- الكشف عن فضل كتاب الله عز وجل (القرآن الكريم) والسنة النبوية المطهرة ، على البشرية في إرساء القواعد السليمة في الرعاية الصحية والبدنية للأطفال .

(*) محمود الحاج قاسم و عامر عزيز جواد ؛ التمارين العلاجية (الرياضة الطبية) في التراث الإسلامي ، بحث منشور ، المجلد التاسع والخمسون ، الجزء الثاني (بغداد ، مجلة المجمع العلمي ، ٢٠١٢)

(*) محمود الحاج قاسم و عامر عزيز جواد ؛ التغذية العلاجية في التراث الطبي العربي والإسلامي ، بحث منشور ، المجلد الستون ، الجزء الثاني (بغداد ، مجلة المجمع العلمي ، ٢٥١٣) .

٢- الكشف عن أهم القواعد العلمية والطبية المبنية على التجربة والممارسة العلمية الدقيقة ، التي سطرها أشهر أطباء العرب والمسلمين في الرعاية الصحية للأطفال .

٣- الكشف عن إسهامات بعض علماء العرب والمسلمين في الرعاية البدنية للأطفال . وهي تمثل أمثلة للرعاية الإسلامية في مختلف العصور الإسلامية .

وفي محاولتنا المتواضعة هذه سعينا إلى وضع الماضي في خدمة الحاضر والمستقبل ، وبغية الاستفادة من تراث أجدادنا في رعاية أطفالنا ، وسيرا على خطى السلف الصالح في التمسك بالفكر الإسلامي ليقودنا إلى ما فيه صلاح ديننا ودنيانا . استخدم الباحثان المنهج التاريخي وفق عدة محاور واستعرضا من خلالها كل طور من أطوار الطفولة ، حسب التقسيم الحديث لها . إلا أن أيراد التقسيم على هذا الشكل لا يعني أن هناك فواصل ضرورة بين كل مرحلة ، ولكنه يشير بالدرجة الأولى إلى طبيعة كلا منها ، إذ تكون الرعاية الصحية والبدنية والتربوية مراعيةً لها .

المحور الأول / رعاية الطفل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة :

قال تعالى في محكم كتابه الكريم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ...) (الحج:٥) . وقال تعالى (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (النور:٥٩) . وقال تعلى (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ

ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلا مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (غافر:٦٧) .

واقسم سبحانه وتعالى بالولد في قوله (لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) (البلد١ :٣) . وجعل الأطفال قرة اعين ، إذ قال تعالى (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامَا) (الفرقان:٧٤) . وجعلهم زينة الحياة ، في قوله تعالى (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابا وَخَيْرٌ أَمَلا) (الكهف :٤٦) . وعدهم القوة ، في قوله تعالى (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرا) (الإسراء :٦) . ووصى سبحانه وتعالى المؤمنين بهم في قوله تعالى (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ) (النساء :١١) . وجاء في كتاب الله العزيز ، وجوب الدعاء من الوالدين لأولادهم بكل خصال الخير ، تواردت به سنة المؤمنين على مختلف الرسالات النبوية ، فهذا نبي الله " إبراهيم " (عليه السلام) في قوله تعالى (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) (إبراهيم:٤٠) . وهذا نبي الله " زكريا" (عليه السلام) في قوله تعالى (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) (آل عمران:٣٨) . ودعاء المؤمن ، في قوله تعالى (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) (إبراهيم:٤٠) . وقال تعالى (... وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (الاحقاف:١٥) . وجعل سبحانه وتعالى ولادة الأبناء بشرى إذ قال (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ) (الصافات:١٠١) . وقال تعالى (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ

سَمِيًّا) (مريم:٧) . وقوله سبحانه وتعالى (فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) (آل عمران : ٣٩) .

وجعل سبحانه وتعالى الرزق مقرونا بالحفاظ على الأبناء ، كما في قوله تعالى (وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) (الإسراء :٣١) ، وعن حق الطفل في الرضاعة والنفقة عليه ، قال تعالى (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ...) (البقرة :٢٣٣) وعن حق الطفل في الوراثة ، قال تعالى (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (النساء :١١)

والأسرة في نظر الإسلام هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الأطفال ورعايتهم وتنمية أجسامهم وعقولهم وأرواحهم ، وفي ظله تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل ، وتتطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة . وتأكيدا لهذا كله ، نجده قد وضع ضمانات وضوابط لإنشاء الأسرة المسلمة

فتنة في الأرض وفساد عريض][٧]. وأوصى أيضا بوجوب البحث عن المرآة التي مظنة الإنجاب . لتحقيق الغاية السامية ، إلا وهي النسل ، لضمان بقاء النوع البشري وكثرة المسلمين ، لان في كثرتهم نصرا على أعدائهم . قال(ﷺ) [**تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة**][٨]. كما يشترط مع ذلك توفر السلامة البدنية والصحية لدى الزوجين ضمانا لسلامة الطفل المنتظر [٩].

وبما أن الدين الإسلامي اهتم بالطفولة وأولاها العناية العليا ، لذا فإن لابد في الأسرة المسلمة أن يستشعر كل من الأب والأم مسؤولياتهم المشتركة في رعاية الأبناء . لذلك كان الحفاظ عليهم ورعايتهم من الواجبات الأساسية ، على وفق قول الرسول (ﷺ) [**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير راعٍ وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راعٍ على أهل بيته ، والمرآة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم ، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول**

---

(٧) أخرجه الترمذي . ابن ماجه ، كتاب النكاح (برقم ١٩٦٧) – حدثنا قتيبة عن ابي هريرة ، الترمذي ، باب ما جاء فيمن ترضون دينه فزوجوه (برقم ١٠٩٠) .

(٨) رواه احمد (برقم ٢٠٥٠) ، أخرجه ابن حبان وذكره الشافعي – فتح الباري ابن حجر ، كتاب النكاح – النسائي ، كتاب النكاح (برقم ١٣٢٥٢) – سنن البيهقي ، باب استحباب التزوج بالودود الولود (برقم ٤٠٢٨ ابن حبان) – مستدرك الحاكم (برقم ٢٦٨٥) .

(٩) محمود الحاج قاسم ، تاريخ طب الأطفال عند العرب ، ط٣(بغداد ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، ١٩٨٩) ص ٤٠ – ٤١ .

عن رعيته] [١٠] . وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال **(إن للولد على الوالد حقا وان للوالد على الولد حقا ، فحق الوالد على الولد أن يطيعه في كل شيء إلا في معصية الله سبحانه وتعالى ، وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القرآن)** [١١].

ولقد أعطى النبي (ﷺ)المثل الأعلى للمؤمنين في حب الأطفال ، ومعاملتهم بالحسنى ، وتمثل ذلك بحبه للحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب (عليهم السلام جميعا) فقد قال النبي (ﷺ) [اللهم إني أحبهما فأحبهما ، ومن أحبهما فقد أحبني] [١٢]. وعن خليفة المسلمين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال **(رأيت الحسن والحسين عليهما السلام على عاتقي النبي (ﷺ) فقلت ، نعم الفرس تحتكما)** فقال النبي (ص) **[ونعم الفارسان]** [١٣] . وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول **[الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا]** [١٤] .

---

(١٠) أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن (برقم ٨٩٣) – صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الأمام العادل (برقم ١٨٢٩) .

(١١) الموسوي ، أبو الحسن الرضا ؛ نهج البلاغة ، مركز الإشعاع الإسلامي ، ص ٥٤٦ . WWW. Islam ٤u .com

(١٢) صحيح البخاري ، ج٥ح٣٥٣٧ – الترمذي ، ج٥ح٣٧٨٢، وقال حسن صحيح .

(١٣) رواه أبو يعلى في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح – وانظر الزوائد للهيثمي ج٩ص١٨٢ .

(١٤) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام (رقم ٣٧٥٣) – كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام (رقم ٣٧٧٠) .

وعن عبدا لله بن جعفر (ﷺ) قال (كان رسول الله (ﷺ)إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته وحمل (ص) الحسن والحسين (عليهما السلام) على عاتقيه (كتفيه) وقال (ص) [**نعم الراكبان هما ، وأبوهما خير منهما**][١٥]. ولقد كان النبي(ﷺ) قدوة المسلمين العليا في معاملة الأطفال ، وكان ارحم الناس بهم . فعن "يعلى بن مرة" (ﷺ) قال خرجنا مع النبي (ﷺ) ودعينا إلى طعام ، فإذا الحسين (ﷺ) يلعب في الطريق ، فأسرع النبي (ﷺ) أمام القوم ، ثم بسط يديه ، فجعل الغلام يفر هنا وهنا ، ويضاحكه النبي (ﷺ) حتى أخذه ، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه ثم قال النبي (ﷺ) [**حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا ، الحسين سبط من الأسباط**][١٦] . وفي حديث " عبد الله بن شداد " عن أبيه (رضي الله عنهم) قال خرج علينا رسول الله (ﷺ) في إحدى صلاتي الظهر أو العصر ، وهو حامل الحسن والحسين (عليهما السلام) فتقدم النبي (ﷺ) فوضعهم ، ثم كبر للصلاة ، فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها فقال : إني رفعت راسي فإذا الحسين (عليه السلام)على ظهر رسول الله (ﷺ) وهو ساجد ، فرجعت في سجودي ، فلما قضى رسول الله (ﷺ) قال الناس ، يا رسول الله انك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة قد أطلتها ،

---

(١٥) أخرجه الطبراني ؛ المعجم الكبير ، ج٣ ح٢٦٧٧ – وأخرجه الحاكم بلفظ (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما) وقال هذا حديث صحيح .

(١٦) صحيح البخاري ، الأدب المفرد ،؛ كتاب الأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة ، باب معانقة الصبي ، ص ٤١٢ (برقم ٩٦٣) – السلسلة الصحيحة (١٢٢٧) – الألباني (٢٧٩) (ومعنى سبط ، أي امة من الأمم في خير) .

فظننا انه قد حدث آمرا ، وانه قد يوحى إليك ، فقال النبي (ﷺ) [**فكل ذلك لم يكن ، ولكن ابني إرتحلني فكرهت أن أعجله ، حتى يقضي حاجته**][17] .

ولم يكن فعل النبي (ﷺ)مع أبني ابنته "فاطمة" (عليهما السلام) فقط ، بل كان ذلك فعله وديدنه (ﷺ) مع أبناء الصحابة (رضوان الله عليهم جميعا) ، فعن " انس " (ﷺ) (أن النبي (ﷺ) كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم)[18] .

كما اعتبرت الشريعة الإسلامية الأولاد من مصادر الخير والنفع للأبوين في الحياة وبعد الممات ، فقد قال رسول الله (ﷺ) [**إن العبد لترفع له الدرجة فيقول : أي ربي ، أنى لي هذا ؟ فيقول باستغفار ولدك لك من بعدك**][19] . وقال رسول الله (ﷺ) [**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوا له**][20].

---

(١٧) أخرجه النسائي في الكبرى (٢٤٣/١ برقم ٧٢٧) – وفي المجتبى (٢٢٩/٢برقم ١١٤١) – والبيهقي في الكبرى (٢٦٣/٢) – وابن عاصم ، في الآحاد والمثاني (١٨٧/٢– ١٨٨ رقم ٩٣٤) – واحمد (٤٩٣/٣) – والطبراني في الكبير (٣٧٠/٧ رقم ٧١٠٧)– وصححه الألباني في سنن النسائي (٣٧١/١ برقم ١١٤).

(١٨) صحيح ابن حبان ، ج١ ، باب الرحمة ، ذكر ما يستحب المرء استعمال التعطف على الصغار والأولاد ، (رقم الحديث ٤٥٩) ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٩) ، ص٢٤٢ .

(١٩) رواه حماد بن سلمه ، عن عاصم بن أبي صالح ، عن أبي هريرة (تحفة المودود بإحكام الوارد) ص ٦ .

(٢٠) صحيح مسلم ؛ كتاب التوحيد ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (رقم ١٦٣١) ، حديث صحيح .

وعن الصحة والحفاظ عليها ورعايتها ، وهي من الحاجات الأساسية والواجبة على المسلم ، قال رسول الله (ﷺ) [**من أصبح منكم معافى في جسده ، أمنا في سربه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا**][٢١].

والتفريط في رعاية الصحة الجسدية ، يؤدي إلى وقوع الضرر بالرعية ، فيؤثم ولي الأمر لقول النبي (ﷺ) [**من ضار اضر الله به**][٢٢].

وحذر رسول الله (ﷺ) من الدعاء على الأولاد ، وذلك من رحمته بهم إذ قال (ص) [**لا تدعوا علا أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**][٢٣].

ويقسَم (ﷺ) للمولود ميراثه بمجرد ولادته إذ قال [لا يرث الصبي حتى يستهل صارخا قال : واستهلاله ، أن يبكي ويصيح ، أو يعطس][٢٤] .

ويجب إتباع سنن الدين الإسلامي في سنن الولادة ، من الآذان في أذن المولود اليمنى ، والإقامة في أذنه اليسرى ، والتحنيك ، وقص الشعر والتصدق بما يعادل وزن الشعر فضة ، والإجتهاد في اختيار أحسن الأسماء لفلذات الأكباد ، وإطعام المساكين والفقراء من الصدقة والعقيقة ، تعبيرا عمليا عن الفرحة بنعمة الله عز وجل .

---

(٢١) رواه الترمذي وابن ماجه وسند حسنه الألباني .

(٢٢) رواه ابن ماجه بسند حسنه الألباني .

(٢٣) أخرجه مسلم ، كتاب الزهد والرقائق (رقم ٥٣٢٨) .

(٢٤) صححه الألباني (برقم ٢٢٤٠) ـ بصحيح ابن ماجه – مجمع الزوائد للهيثمي ، ج٤ ، ص٢٢٥ .

المحور الثاني / رعاية الجنين (رعاية الأم الحامل) :

قال تعالى في كتابه العزيز (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (فاطر:١١) ؛ وقال تعالى (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ...) (فصلت:٤٧)

وعن خَلق الإنسان وتكون الجنين قال تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاما فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْما ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون ١٢/١٣/١٤) . وقال تعالى (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ *يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) (الطارق٥/٦/٧) . وقال تعالى (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعا بَصِيرا) (الانسان:٢) . وقال تعلى (... يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) (الزمر:٦)

ولقد نال الطفل في الشريعة الإسلامية كل الاهتمام ، وهو لم يزل في ضمير الغيب . قال تعالى (... وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) (لنجم :٣٢) . ويقول الأطباء انه يطلق على الحَمل اسم الجنين ، بعد الشهر الرابع ، واتفق الأئمة العلماء المسلمين على أن اقل مدة يتكون فيها الحَمل ، ويولد حيا ستة أشهر ، وذلك نتيجة للجمع بين آيتين من (سورة الأحقاف ، وسورة البقرة) ، إذ قال تعالى (وَوَصَّيْنَا

الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ...) (الأحقاف :١٥) . واخبر في سورة البقرة أن مدة تمام الرضاع ، حولين كاملين إذ قال تعالى (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ...) (البقرة :٢٣٣) . كما قال تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (لقمان:١٤) . فإذا ذهب للفصال عامين ، لم يتبقى للحمل إلا ستة أشهر . وقد اتفق الفقهاء كلهم على أن المرآة لا تلد لدون ستة أشهر ، إلا أن يكون سقطا .

ويقول " القرطبي" ((الجنين مادام في بطن أمه ، والجنين هو اسم للولد في بطن أمه . وهو مأخوذ من الأجنات وهو الستر ، لأنه أجنبه بطن أمه ، أي ستره))[٢٥] . ويقول "ابن النفيس"[٢٦] في فصل كامل عن تكون الجنين قوله((السُرة أول عضو يتم فيه تكونه ، وتجويف القلب أول عضو يحدث فيه المني ، لكن صلابة جرم القلب تمنع من سرعة تكوينه فلذلك تمام تكون السُرة يسبق تمام تكون القلب ، وتجويف القلب يسبق حدوث السُرة لأنها إنما تحث بعد احتياج الروح المحوية في تجويف القلب إلى نفوذ الهواء إليه)) وقوله ((الأطراف عند الضلوع وهيئة الجنين أن جالس على عقبه وعيناه على ظهر كفيه وهما على ركبيه ، وانفه بين ركبتيه فلذلك تكون يداه ورجلاه

---

(٢٥) القرطبي ، أبو عبدا لله محمد بن احمد ؛ الجامع لأحكام القرآن ، ج١٧ (لبنان ، دار الكتب) ص١١٠ .

(٢٦) ابن النفيس ، علاء الدين أبو الحسن ؛ شرح تشريح القانون (www. Kotobaraia.com) ص٩٠١-٩١٥ .

لاصقة بإضلاعه وبطنه ، وفي المدة المذكورة ينفصل عنها))وقوله ((والجنين تحيط به أغشية ثلاثة (المشيمة) وهذه المشيمة هي أول غشاء يحدث على المني . والثاني يسمى (بلاسي) وهو اللفايفي وينصب إليه بول الجنين ، وهذا الغشاء يحدث للجنين في الشهر الثاني وذلك لان الجنين يبول من سرته وملاقاة البول لبشرته يؤذيها فلذلك احتيج أن يخلق له هذا الغشاء ليحول بين البول وبين بشرته . والثالث يقال له (أنفس) وهو يمتص العرق ولما كانت الفضول تكثر في الجنين في الشهر الأول وجب أن يكون ما ينفع منها حينئذ أكثر والمندفع في البول أكثر لا محالة من المندفع من العرق))
وقوله في تصحيح مقولة " أبقراط" ((انه يحكى عن "أبقراط" انه قال : أول عضو يتكون هو الدماغ والعينان . وأقول أن الصواب أن يكون أول عضو ينخلق هو الكبد ، لا شك أن أول قوة تحدث في المني بعد القوة الحيوانية قوة الغذاء ، وهذا ما يلزمه أن يكون الكبد يتكون أولا ، ولأنها لا يتكون قبلها سوى القلب من الأعضاء ، وذلك لان القوى الطبيعية جميعها عندما تجذب الأعضاء بذواتها لا بإعطاء الكبد لها . والدم الذي يتغذى به الجنين ليس يلزم أن يكون متولدا في بدنه ، فضلا على أن يكون من الكبد ، بل ذلك الدم يأتي إليه من بدن الأم . فلذلك وجوب تقدم الكبد في التكوين لأجل إصلاح الدم الأتي إليه وان كانت متقدمة على الحاجة إلى الدماغ)) .

يؤكد "البلدي" في الباب السادس والسابع كون الرجل والمرأة (بمشيئة الله تعالى) مسؤولين عن صفات الطفل وجنسه ليس الرجل وحده لأنه يرث والديه وعن كيفية تكون الجنين وتصوره وتركيبه وخلقته يقول ((وتكون الجنين وخلقته يكون إذا اجتمع مني الرجل ومني المرأة في الرحم واختلطا

وامتزجا وصارا كالماء الواحد واستقرا واحتوى عليهما وانطبق فمه دونهما واختلطا واستحال بعضهما إلى بعض وصارا كالذات الواحدة والماء الفرد وأضاف كل شيء منهما إلى شبهه ومجانسه وصاحبه))[٢٧].

ويقول "المجوّسي" في ذلك ((إن الجنين إنما يتم بامتزاج مني الذكر بمني الأنثى ويتولد من المني في الغشاء عند المنافذ التي يجري فيها الدم إلى الجنين عروق وشرايين أفواهها متصلة بأفواه العروق والشرايين التي تصير إلى الرحم فيتصل العرق منها بفم العرق والشريان بفم الشريان))[٢٨].

ومرحلة تكون الجنين هي مرحلة ما قبل الولادة ، وتبدأ من الحَمل إلى الولادة ، ومدتها تسعة أشهر ، ولما كانت حياة كل فرد تبدأ منذ حمله في بطن أمه ، فإن مرحلة الحَمل تعد من الطفولة أيضا ، وتخضع هذه المرحلة للعناية والتربية ، كما تخضع لها حياة الطفل الحقيقية على وجه الأرض ، فقد ثبت أن الجنين يتأثر بالظروف التي تمر بها الأم من ناحية الضرر أو النفع ، وعل ضوء هذا التأثير تفسر الفروق بين الأخوة ، كما تشترك في تفسيرها عوامل الوراثة أيضا. وتقر التربية الحديثة ، أن رعاية الطفل تبدأ منذ أن يكون جنينا في بطن أمه عن طريق العناية بالأم ، وذلك من الناحية الجسمية والنفسية ، لان ما تتأثر به الأم من أمراض أو إرهاق جسمي أو

---

(٢٧) البلدي ، احمد بن محمد ؛ تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم ، تحقيق محمود الحاج قاسم (بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٠) ، ص ٣٤ .

(٢٨) المجوّسي ، علي بن العباس ؛ كامل الصناعة الطبية ، ج١ (القاهرة ، المطبعة الكبرى في الديار المصرية، ١٢٩٤هـ) ص ١١٧ .

انفعالات نفسية عنيفة واضطرابات شديدة ، تؤثر في الجنين تأثيرا جسميا ونفسيا [٢٩].

من الحقائق الثابتة علميا أن الاهتمام بالطفل والأم الحامل أمران متلازمان ، وذلك لأن الجنين خلال فترة الحَمل التي يتكامل فيها نموه يعتمد على جسم الأم اعتمادا كليا ، فهي تمده بعناصر النمو ومقومات التكوين ، فإن كانت سليمة متعافية كان جنينها صحيحا معافى ، وإن كانت سقيمة عليلة نما الجنين مريضا هزيلا ، إلاّ أن هذه ليست جديدة فقد عرفها الأطباء العرب والمسلمون ، حيث خصصوا جزءا لا بأس به من كتبهم للاهتمام بالأم الحامل ، ولأجل أن ينمو الجنين في بطن أمه بصورة طبيعية وحفاظا عليه من الإسقاط قدم الأطباء العرب والمسلمون للأم الحامل نصائح لا تزال في يومنا الحاضر أساسا متينا لحفظ صحة الحامل ويمكن إيجاز ما ذكروه بما يأتي :-

فعن العناية بالحامل حفظا للجنين يقول "القرطبي" [٣٠] عن الإسقاط ((... وذلك أن النطفة إنما يخشى عليها في أول علوقها إلى أربعين يوما ، فإذا جاوزت الأربعين الأولى خلصت بإذن الله من الآفات والإسقاط ...)) ((وإن عرض للمرأة وهي حامل ذبول ثديها بغتة فإنها تسقط لا محالة)) ((وأسباب الإسقاط كثيرة فربما كان من امتلاء أو من جزع ، أو من ضعف

---

(٢٩) حسن ملا عثمان : الطفولة في الإسلام – مكانتها وأسس تربية الطفل (الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٢) ص٨١ .

(٣٠) القرطبي ، عريب بن سعد الكاتب ؛ خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين (الجزائر ، مكتبة فراريس ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م) ص ٢٣ – ٤٥ .

الرحم ورباطها أو من كيموس لزج ثبت في الرحم فيعرض منه زلق النطفة)) . ((وقد يندفع الدم من بعض الحوامل من غير إسقاط .... والتي يعرض لها هذا العارض يضعف جنينها ويقل غذاؤه)) . إن ما سبق ذكره من أقوال "القرطبي" لا تختلف كثيرا عما يؤكده الطب الحديث ، وهو لا يكتفي بذكر ذلك بل يصف بعض الوصفات والعلاجات للوقاية من حدوث الإسقاط ومعالجته في حالة حدوثه .

ويقول "ابن هبل البغدادي" ((فإذا عرض للحامل مرض عولجت برفق وتوقت الفصد والإسهال))[٣١].

وفي باب العناية بغذاء الحامل من الناحية الكمية والنوعية والأوقات ، فإن نصائحهم في جملتها صحيحة على سبيل المثال يقول "البلدي"((فيجب أن نزيدها في غذائها الزيادة التي لا تثقلها وتنهض بها وبمقدار ما لا يثقل على معدتها ولا يفسد هضمه فيها ، بل يكون ذلك بالمقدار المعتدل الموافق الذي يجيد هضمه ويحسن استمرارها ويكون على دفعات لا في دفعة واحدة على تدريج وترتيب))[٣٢].

وعن التوقي في علاجهن عند تمرضهن ، يؤكد "ابن سينا" بشكل خاص وجوب مكافحة الإمساك بالملينات لا المسهلات ، أما "الرازي" فإنه يحذو حذو " أبقراط " في التحذير من إجراء الفصد في أثناء الحمل يقول

---

(٣١) ابن هبل البغدادي ؛ المختارات في الطب ، ط١ (دائر المعارف العثمانية ، ١٣٦٣ هـ) ص ٣٥.

(٣٢) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص١٣٠ .

((إذا فصدت الأم فربما قل غذاؤه جدا ومات))[٣٣]. ويقول "ابن هبل البغدادي" ((فإذا عرض للحامل مرض عولجت برفق وتوقت الفصد والإسهال))[٣٤].

وفي تأكيد الرياضة على الرياضة والحركة المعتدلة ، يقول "البلدي "((... وبحسب الزيادة في الغذاء يجب أن تكون زيادتهن في الرياضة والحركة ... فإن الحركة والرياضة والتعب والأعمال مع إعانتها على الهضم وإثارة الحرارة الغريزية تقلل الفضول وتخففها من البدن ... ومن تتعب وتعمل الأعمال في أيام الحمل يكون بدنها أخف وأصح ، والحبل أسهل وكذلك الولادة ، ويلدن أولادا أقوياء كبارا سمانا ... وينبغي للحامل أن تتوقى الوثوب وحمل الشيء الثقيل والانكباب ومن الصوت الشديد ، كل ذلك حفاظا على الجنين من الإسقاط))[٣٥]. ويضيف "ابن سينا" ((أن يكلفن الرياضة المعتدلة والمشي الرفيق من غير إفراط ، فإن المفرط يسقط وذلك لأنهن يبتلين بما عرض لهن من احتباس الطمث بأن تكثر فيهن الفضول ، ويجب أن يتجنبن الحركة المفرطة والوثبة الشديدة والضربة والسقطة إلى الخلف فإنها كثيرا ما تنزل المني العالق بحاله ، ويتجنبن الامتلاء من الغذاء))[٣٦].

---

(٣٣) الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا ؛ الحاوي في الطب ، ط١ ، ج ٩ (حيدر آباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦) ص ٧٦ .

(٣٤) ابن هبل البغدادي ؛ مصدر سبق ذكره (١٣٦٣ هـ) ص ٦٠ .

(٣٥) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ١٣٠ .

(٣٦) ابن سينا ، أبو علي الحسين ؛ القانون في الطب ، ج٢ (بيروت ، مطبعة بولاق ، ب . ت) ص٥٧٠ .

وفي استعمال الحَمَّام للحامل ، نصائحهم في غاية الصحة ، يقول "البلدي"((فأما الحَّمام فليست بضارة بل نافعة ... إلاّ أنه يجب أن يكون استعمالهن لها باعتدال ولا يطلن فيها الجلوس ... وليكن دخولهن الحمامات المعتدلة الحرارة العذبة الماء الرفيعة البناء الطيبة الهواء ويكون ما يستعملن من الماء الفاتر ... ويكون فيه الطيب والبخور))[٣٧]. ويضيف "ابن سنا" ((ويجب أن لا يدمن الحُمام بل الحُمام كالحرام عليهن ، إلا عند الاقتراب . ويجب أن لا تدهن رؤوسهن فربما عرض ذلك نزلة فيعرض السعال فيزعزع الجنين ويعده للإسقاط))[٣٨]. وبصورة عامة ينبه "ابن سينا" إلى ضرورة حفظ الجنين والتحرز من الإسقاط ، كذلك فإنه عد الدواء (المسهل) من جملة أسباب الإسقاط ، فيجب أن يتوقى جانبه إلى الشهر الرابع وبعد السابع . وإذا كانت المرآة يخاف عليها أن تسقط بسبب أمزجة وأورام وقروح أو شيء من الآلام النفسية مثل غضب شديد أو خوف أو حزن ومن برد الأهوية وحرها المفرطين وغير ذلك ، وعولج كل ما في بابه ، ويجب أن تعالج بالأدوية الحافظة للجنين . ويذكر جملة أمور يوصي بها المرآة الحامل ، والتي يجب أن تأخذ بها لسلامة الجنين ، يمكن أن نوجز أهمها :-

* ممارسة الرياضة المعتدلة والمشي الرقيق من غير إفراط ، فإن الإفراط في ذلك يسقط .
* أن يتجنبن الحركة المفرطة والوثبة والضربة والسقطة ، والامتلاء من الغذاء .

---

(٣٧) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ١٣٣ .

(٣٨) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج٢) ص ٣١٠ .

* أن يتجنبن الانفعالات كالغضب والغم والحزن .
* ألا يكثرن من الاغتسال في الحُمام (لا يدمُن الحُمام ، بل الحُمام حرام عليهن) .
* الابتعاد عن الأدوية المسقطة المفردة منها والمركبة .
* زيادة العناية بالحامل في الشهر الأول من الحمل خاصة بالتدفئة والغذاء ، وأن تتجنب كل حريف ومر كالترمس والزيتون الفج ، وكل مدر للطمث كاللوبيا والحمص والسمسم .

ووضع "ابن سينا" فصلا كاملا في عسر الولادة وأسبابها وعلاجها والأدوية المسهلة للولادة ، وفصلا في التدابير اللازمة للولادة الطبيعية وتدبير الحوامل بعد الإسقاط .

وكان "الزهراوي" يعطي إرشادات للقابلات في تدبير حالات الولادة العسيرة ، وفي معرض حديثه عن التوليد يقول ((ينبغي للقابلة أن تعرف أولا شكل الولادة الطبيعية ... وما خلا هذه الولادة فهي غير طبيعية ، ويكون خروجه على رأسه والمشيمة معه أو معلقة من سرته ورجليه ويده الواحدة أو رجله الواحدة أو يخرج رأسه ويده ويخرج منطويا وربما انقلب على قفاه ونحو ذلك من الأشكال المذمومة . فينبغي للقابلة أن تكون حاذقة لطيفة بهذه الأشياء كلها . وتحذر الزلل والخطأ ، وأنا مبين كل شكل منها وكيف الحيلة فيه لتستدل بذلك وتقف عليه))[٣٩].

---

(٣٩) الزهراوي ، أبو القاسم خلف ؛ التصريف لمن عجز عن التأليف (لندن ، مطبعة لندن ، معهد ويلكم ، ١٩٧٣) ص٢٢ .

المحور الثالث/ الرعاية الصحية والبدنية بالطفل الوليد في مرحلة الرضاعة (السنتين الأولى في حياة الطفل)

وتعد السنتان الأولى والثانية ذات أهمية عظيمة في حياة الطفل ، نظرا لما يحدث فيها من نمو جسمي وعقلي ووجداني ، وتعد أساسا لكل ما يلي ذلك من نمو . إذ ينمو الطفل جسميا في هاتين السنتين إلى ثلاثة أمثال وزنه عند الولادة ، كما ينموا الدماغ نمو لا يعادله أي نموا في السنوات الأخرى ، والطفل عند ولادته يتصل بالعالم الخارجي عن طريق غرائزه وحواسه . ولكنها تكون ضعيفة وغير معقدة في بادئ الأمر ، ثم تقوى وتشتد بعد ذلك ، بتأثير التجارب والخبرات المختلفة ، وعليها تعتمد في نموه من جميع النواحي العقلية والاجتماعية والخلقية وغيرها من نواحي نموه [٤٠] .

١/ تغذية الطفل الوليد :

أ / حليب الأم :- وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال (**ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة من لبن أمه**)[٤١]. ولقد أجمع الأطباء العرب على أن حليب الأم هو أفضل أنواع الحليب تماما كما نؤكده اليوم . يقول "البلدي"[٤٢] ((فالأخلق بلبن الأم أن يكون أوفق الألبان كلها لسائر الأطفال إن لم يكن لها علة أو سبب يفسد اللبن فضلا عن للطفل ...)) ثم يقول

---

(٤٠) حسن ملا عثمان ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٢) ص ٨ .

(٤١) البرقي ، أبو جعفر احمد بن خالد ، المحاسن (النجف الأشرف ، ٣٨٠هـ) ص٤٤٠ .

(٤٢) البلدي ، مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ١٨٦ .

((وقد نجد الطبيعة لم تقتصر على أن أعدت هذا الغذاء للطفل ولكنها غرست في الأطفال مع ذلك منذ أول الأمر قوى غريزية ففي استعماله)) إلى أن يقول ((وفي سلامة للبن الأم للطفل نفع له ونفع لها في الرضاع منها وحفظ لصحتها وصحته)) . وفي ذلك يقول "المجوسي" ((لأنه أوفق الألبان لطبعه وإذا قل لبنها وانعدم لأسباب شتى ، فعليها أن تختار المرضعة))[٤٣]. وقد تحدث "ابن القيم الجوزية " ((عن أهمية رضاع المولود من أمه بعد وضعه بيومين أو ثلاثة وهو الأجود لما في لبنها ذلك الوقت من الخلط والأخلاط ، وينبغي أن يقتصر بهم على اللبن وحده إلى نبات أسنانهم ، لضعف معدتهم وقوتهم الهاضمة للطعام ، فإن الله سبحانه وتعالى آخر إنباتها إلى وقت حاجته إلى الطعام لحكمته ولطفه ورحمته بالأم وحلمة ثديها فلا يعضُه الولد بأسنانه))[٤٤]. ويقول "ابن سينا" ((يجب أن يرضع ما أمكن بلبن أمه ، فانه أشبه الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه وهو في الرحم ويكتفي بإرضاعه في اليوم مرتين أو ثلاثا ، ولا يبدأ في أول الأمر في إرضاعه بإرضاع كثير على أنه يستحَب أن تكون من ترضعه في أول الأمر غير أمه حتى يعتدل مزاج أمه والأجود أن يلعق عسلا ثم يرضع))[٤٥].

---

(٤٣) المجوسي ؛ مصدر سبق ذكره (١٢٩٤ هـ) ص٢/٥٦ .

(٤٤) ابن قيم الجوزية ؛ تحفة المودود في أحكام المولود (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٩) ص ٩١ .

(٤٥) ابن سينا ، أبو علي الحسين ؛ القانون في الطب ، ج ١ (بيروت ، مطبعة دار صادر ، ب.ت) ص ١٥١ .

ويقول "ابن الجزار"((وبعد أن يبتدئ في تدبيرهم .. فيتغذى باللبن، فإن غذاءه الذي أعد له اللبن)) ثم يقول ((وقال بعض الأطباء ، لا ينبغي أن ترضع الطفل أمه حتى تأتي له ثلاثة أيام أو أربعة ، ويرضع في اليوم مرتين أو ثلاثة لا يزاد عليها إلى أن تستمرئه معدته على الغذاء فإن كثرة الرضاع في هذا الوقت غير نافعة))[٤٦].

يقول "وهبة الزحيلي" ((ولم أجد أحدا من القدماء تنبه إلى أهمية اللباء سوى الشافعية حيث أوجبوا على الأم إرضاع المولود اللباء ، لأنه لا يعيش بدونه غالبا))[٤٧].

ونحن نقول بالنسبة لإرضاع الطفل من أمه خلال الثلاثة أيام الأولى هناك رأيان . رأي يؤكد ضرورة إرضاعه ليستفيد من إفرازات الثدي (اللباء Colostrum) الحاوية على بعض عناصر المناعة ضد الأمراض وبعض المواد الغذائية التي لا تخلو من فائدة للطفل . أما الرأي الآخر فينصح أصحابه وهم قلة بعدم إرضاعه وذلك لاحتواء اللباء على هورمونات أنثوية مكثفة ، والتي قد تزيد في احتمال انحلال كريات الدم الحمراء وتؤدي بالنتيجة إلى زيادة ترسب (البيليروبين) في الأنسجة وبالتالي تؤدي إلى زيادة (اليرقان الفسلجي) الذي يحدث لدى بعض الأطفال . إلاّ أننا على الرغم من ذلك نرجح الرأي القائل بضرورة إعطاء الطفل ثدي أمه منذ الأيام الأولى .

---

(٤٦) القيرواني ، ابن الجزار ؛ سياسة الصبيان وتدبيرهم ؛ تحقيق محمد حبيب الهيلة (تونس ، مطبعة المنار ، ١٩٦٨) ص ٧٢ .

(٤٧) وهبة الزحيلي ؛ الفقه الإسلامي وأدلته (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٥) ص ٦٩٧/٧ .

أما تعليلاتهم لأسباب قلة الحليب فكانت صحيحة في أغلبها ، فمن جيد شرح " الرازي " لجفاف حليب الأم أن ينسبه إلى علة في الدم تجعله رقيقا يطرح الكَلى فلا يتكثف لبنا سويا فيقول ((متى كان اللبن ناقصا فابحث عن الدم فإنه لا يخلو في هذه الحال من أن يكون قليلا في كميته أو رديئا في كيفيته))[٤٨]. ويؤكد "ابن سينا" قول "الرازي" مع شيء من التفصيل العلمي الدقيق والصحيح بقوله ((اعلم أن اللبن يكثر مع كثرة الدم الجيد وإذا قل فبسببه بعض أسباب قلة الدم أما من جهة المادة وأما من جهة المزاج والذي يكون بسبب المادة فإن يكون الغذاء قليلا أو يكون مضادا لتولد الدم عنه ليبسه وبرده المفرط أو يكون قد انصرف إلى جهة أخرى من نزف أو ورم وأما من جهة المزاج فإن يكون البدن أو الثدي مجففا للرطوبة ....))[٤٩]. ثم يصف العلاجات لكل حالة . أما رأي "ابن الجزار" في ذلك فكان ((إنه قد يكون من النساء من يكن لبنها قليلا بالطبع وقد يقل لبعضهن من أسباب شتى ، إما من قلة الغذاء ، وإما من أن تستعمل المرضعة أغذية حريفية يابسة فينشف لبنها رطوبات ، وإما من قبل تغير مزاج حرارة أو برودة أو يبس أو من رطوبة محالة)) ثم يقول ((وقلة اللبن العارض من قلة الأغذية بين معروف وذلك بأن تخبرك المرأة بأنها قليلة الغذاء))[٥٠]. ثم يمضي هو الآخر في سرد العلاجات لكل سبب ، ويضيف "الزهراوي" على الأسباب السابقة فيقول ((وقد يقل اللبن بسبب الإفراط في الرياضة والتعب مع تقليل

---

(٤٨) الرازي ؛ مصدر سبق ذكره ، ج ٧ (١٩٦٠) ص ٨ .

(٤٩) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج ٢) ص ٢٧٩ .

(٥٠) القيرواني ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ٧٩ – ٨٠ .

الغذاء ، أو من جراء عوارض النفس كالغم والهم أو على أثر مرض كالحمى والإسهال))[٥١].

وفي أوصاف الحليب الجيد وتركيبه يقول "ابن الجزار"((إنه ينبغي أن يكون لبن المرضع للصبي معتدلا لا ثخينا ولا رقيقا ولا كثيرا ولا قليلا والفرق بين اللبن المذموم واللبن المحمود أن اللبن المحمود لذيذ الطعم أبيض اللون طيب الرائحة مستوي بين الثخونة والرقة كما ذكرنا ، أما من كانت أحواله مضادة لهذه الأحوال فهو لبن رديء مذموم))[٥٢]. إن هذا القول أكده معظم الأطباء العرب علما بأننا اليوم نعتقد نتيجة التحليلات المختبرية بأن تكوين الحليب عند كل الأمهات تقريبا واحد والفرق الوحيد هو في الكمية أما التكوين فيكاد يكون ثابتا على الدوام . وبجانب هذا القول " لابن الجزار" الذي لم نقره عليه نجد قولا في تركيب اللبن يعتبر مفخرة له وخاصة إذا تذكرنا بأنه لم يكن في عهده مختبرات لتحليل الحليب بغية معرفة تركيبه ، فيقول ((وتركيب كل لبن من ثلاثة جواهر ، أحدهما الجوهر المائي اللطيف ، والثاني منها اللطيف الجبني ، والثالث الدهني الدم . وليس مقدار ما في ألبان الحيوان من هذه الجواهر وبمستوى ، فلذلك حمدنا من اللبن ما كان معتلا في جميع جهاته))[٥٣].

---

(٥١) الخطابي ، محمد العربي ؛ الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية – دار الغرب الإسلامي ط١ ، ج١(بيروت ، بالأصل نقلا عن التصريف ، ١٩٨٨) ص١٨٣ .

(٥٢) القيرواني ، مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ٧٣ .

(٥٣) القيرواني ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ٧٤ .

وما جاء في كمية الرضاعة من الثدي وأوقاته وكيفيتها ، فقد تكلمنا على إرضاع الطفل في أيامه الأولى فلا نرى حاجة لتكرار ذلك ، وإنما سنذكر هنا ما لم نذكره مما له علاقة بهذا الباب . فيقول "ابن الجزار" في طريقة إرضاعه وأحسن الأوقات لذلك ، قولا علميا صحيحا نذكر هنا قوله ((وينبغي ألا يرضع الصبي بعقب الحمام إلاّ بعد أن تهدأ حركاته لئلا تعرض له تخمة فيتولد في بدنه (كيموس رديء) . فإذا أرادت إرضاعه فتغمز حلمتها غمزا رقيقا ثم تضعها في فيه وتعصرها بعض العصر لئلا يتعب الصبي من كثرة المص ولا ترضعه لبنا كثيرا في دفعة واحدة بل دفعات قليلا قليلا إذا علمت أنه يحتاج اللبن))[٥٤]. و"لابن سينا" هنا ملاحظة لابد من التنويه بها إذ يقول ((ويجب في كل إرضاعه وخاصة في الإرضاع الأول أن يحلب شيء من اللبن ويسيل بالغمز لئلا تضطره شدة المص إلى إيلام الحلق المريء .... ولا ينبغي أن يرضع اللبن الكثير دفعة واحدة بل الأصوب أن يرضع قليلا قليلا))[٥٥]. ويقول "القرطبي"((فيجب أن يكون إرضاع الطفل بقدر ما يكفيه وينعش بدنه ولا يسرف به عليه فيتمدد بطنه ويتقيأ ويصيبه من ذلك فتور وكسل ونوم وتقلب وبكاء))[٥٦]. أما "الأنطاكي" فتجده ولأول مرة قد احتسب مقدار حاجة الطفل للحليب في الأربع والعشرين ساعة إذ قال((قالوا وأقل ما يرضع الطفل في اليوم والليلة مائة وخمسين

---

(٥٤) القيرواني ؛ نفس المصدر السابق (١٩٦٨) ص ٦٤ – ٦٥ .

(٥٥) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج ١) ص ١٥١ .

(٥٦) القرطبي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٥٦) ص ٥٤ .

درهما والأكثر فيما قالوا خمسمائة))[٥٧]. ولمّا كان الدرهم يساوي حوالي (٣ غم) فيكون مقدار ما يجب أن يرضعه حوالي (٤٥٠ – ١٥٠٠ غم) حليب في اليوم وهو قريب جدا لما نحدده في حساباتنا لحاجة الطفل اليومية من الحليب . ويضيف "الزهراوي" ((يرضع الطفل في اليوم مرتين أو ثلاثا ولا يزيد عليه إلى أن تستمريه معدته ، فان كثرة الرضاع في هذا الوقت غير نافع ، ويرضع بمقدار لا تمدد بموجبه بطنه ويقيئه ، فان اخذ من اللبن فوق ما يتحمله هضمه ، ولد في بطنه رياح كثيرة ، ويعتريه فتور وكسل وتعب وبكاء وقيء ، فان عرضت له هذه الأحوال والإعراض فليمنع من الرضاع حتى تجف معدته ويزداد في تنويمه ، ويرضع مقدارا اقل من العادة فيرد على عادته))[٥٨] .

وعن أسباب منع الرضاعة من الأم ، سبق أن قلنا بأن الرضاعة الطبيعية من الأم هي المفضلة دائما . أما إذا وجدت عوارض تحول دون ذلك ، فإن اللجوء إلى مرضعة أخرى أو إلى الرضاعة الصناعية يصبح أمرا غير اختياري . والعوارض التي تحول دون الرضاعة الطبيعية ، قد يكون مبعثها أمراض تصيب الأم أو أمراض تصيب الطفل . هذه الحقيقة جاءت في كتابات الأطباء فأشاروا إلى أسباب منع الرضاعة من الأم بشكل جلي سواء الدائمة منها أو الوقتية نذكر فيما يأتي بعضا من أقوالهم :-

---

(٥٧) داؤد الأنطاكي ؛ تذكرة الألباب والجامع للعجب العجاب (القاهرة ، مطبعة محمد علي ، ١٣٥٦هـ) ص ١٣ .

(٥٨) الزهراوي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٣) ص ٢٢ .

يقول "ابن سينا"[٥٩] ((فإن منع إرضاع لبن والدته مانع من ضعف أو فساد لبنها)) ثم يقول ((إذا عرض للمرضعة مزاج رديء أو علة مؤلمة أو إسهال كثير أو احتباس مؤذ فالأولى أن يتولى إرضاعه غيرها إلى أن تستقل وكذلك إذا أحوجت الضرورة سقيها دواء له قوة وكيفية غالبة)) . والعلم الحديث يؤيد "ابن سينا" فيما ذهب إليه من كون بعض العلاجات (كالمسهلات وغيرها) تعبر عن طريق الحليب ، الأمر الذي يستوجب عدم إرضاعه حليب الأم لحين تركها تناول العلاج . وأما "المجوسي" فيقول ((فإذا دعت الضرورة إلى أن يتغذى المولود بلبن غير والدته بسبب قلة لبنها أو لسبب مرض لحقها أو غير ذلك من الأسباب المناعة فليؤتى له بمرضعة))[٦٠].

ب/ الحليب الإضافي للمولود (حليب الحيوانات) :-

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه لم يكتب الأطباء العرب في مجال إعطاء الطفل حليب الحيوانات شيئا كثيرا ، مما يدل على عدم انتشار استعماله في إرضاع الأطفال بصورة واسعة ، ولم نعثر في كتبهم سوى على فقرات قليلة ففي تبيان جودة أنواع حليب الحيوانات كتب " ثابت بن قرة " ((ومراتب الألبان ثلاثة ، لطيف جدا مثل لبن الأتن (والأتن أنثى الحمار) ، وغليظ جدا مثل لبن البقر ، ومتوسط مثل لبن المعز))[٦١]. والعلم الحديث يقر بأن

---

(٥٩) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج ١) ص ١٥٣

(٦٠) المجوسي ؛ مصدر سبق ذكره (١٢٩٤هـ) ص ٥٦ .

(٦١) ثابت ابن قرة ؛ الذخيرة في علم الطب (القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٢٨) ص .

لبن الحمير أقرب أنواع الحليب للحليب الآدمي لولا صعوبة تعقيمه والحصول عليه .

ويقول " الأنطاكي " عند التحدث عن اللبن ((اللبن .... يختلف باختلاف أصوله وما تناول من المراعي ، وأما ما هو في نفسه فلا شك أنه مشتمل على سمنية حارة يابسة وجبنية باردة يابسة في الأولى ومائية باردة رطبة في الثانية)) ثم يقول ((وألذه لبن البقر وأحلاه لبن الأتن وأفتحه للسداد لبن اللقاح (الإبل) وأكثره نفعا في الحمل والإنتاج لبن الخيل ، وأكثره جبنية ما اغتذى بالغليظ ولا توجد في لبن ذي حافر ولا خف وكذا السمن .. واللبن يمكن تناسبه لسائر الأمزجة والفصول لقبوله التعديل وألطف ما استعمل حال حلبه لما فيه من الحرارة التي تفارقه إذا برد وإذا طال مكثه فلا يستعمل حتى يسخن))[٦٢].

إن ملاحظة "الأنطاكي" عن ضرورة تسخين الحليب الذي طال مكثه قبل استعماله ملاحظة جديرة بالإعجاب حيث أن غلي الحليب حتى اليوم يعتبر من وسائل التعقيم المهمة والمتعارف عليها . ونجيز لأنفسنا القول أن "للأنطاكي" كان فضل السبق في ذكر ذلك وإن لم يكن عارفا بعلم الجراثيم ووسائل التعقيم .

ج/ الغذاء الإضافي والفطام :- واقتداءً بالرسول الكريم (ﷺ) يوصون بتحنيك الطفل بالتمر أو إعطائه العسل ، والتحنيك هو مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي ودلك حنكه به يصنع ذلك بالصبي ليتمرن على الأكل ويقوى

---

(٦٢) الأنطاكي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٢٨) ص ٢٥٥

عليه ، وفي ذلك أيضا تمرين على استعمال وسيلة غذائه الجديدة وهى المص بالفم ليألفها، وأخيرا هناك غاية أخرى من إعطاء ذلك هو تفريغ مادة ((الميكونيوم العقي)) من أمعاء الطفل .

ولقد أجمع الأطباء العرب على تغذية الطفل أغذية إضافية واشترطوا أن يكون ذلك بالتدريج . يقول "ابن الجزار"[٦٣] ((إن الطفل من بعد وقت اللبن يأخذ في استعمال المضغ فيستعمله من تلقاء نفسه كما يتعلم سائر الأعمال)) ويقول ((وتؤمر المرضعة أن تنقص من لبنه وتعوده الطعام وتمرنه عليه كي لا يضره الانتقال بغتة ويكون أول طعامه خبزا ممضوغا ويجعل في فيه)) ويضيف أيضا ((وبعد أن يطعم الخبز المطعم ، ويجوز أن يطعم خبزا نظيفا قد بلّ في ماء وعسل أو لبن ويسقى ففي بعض الأحايين بماء وفي بعضها شراب قد مزج بالماء حتى رق وصفا)).ويقول "ابن سينا" في هذا الباب((وإذا اشتهى الطفل غير اللبن أعطي بتدريج ولم يشدد عليه ثم إذا جعلت ثناياه تظهر أعطي شيئا صلب المضغ ثم خبزا بماء وعسل أو بشراب أو بلبن ، ويسقى عند ذلك قليل ماء وفي بعض الأحيان مع يسير شراب ممزوج به ولا تدعه يمتلئ ... وأجود تغذيته أن يؤخر إلى أن يمرخ ويحمم ثم أنه إذا فطم نقل إلى ما هو من جنس الأحساء واللحوم الخفيفة ويجب أن يكون الفطام بالتدريج لا دفعة واحدة ويشغل ببلاليط متخذة من خبز وسكر))[٦٤]. وهذا الكلام القيم في تعويد الطفل الأغذية بالتدريج لا ينقصه سوى تحديد الزمن الذي يبدأ به كل طعام .

---

(٦٣) القيرواني ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ٦٦ – ٦٧ .

(٦٤) ابن سينا مصدر سبق ذكره (ج١) ص ١٥٣ .

وفي فطام الطفل ننقل قول "عريب" ((وإذا بلغ الصبي مبلغ ما يقدر على قدر شيء من الطعام وقرب وقت الفطام عملت له بلاليط من دقيق السميد ولبن وسكر ، ودفعت إليه ليمصها ويلوكها ويتدرج بذلك إلى الابتلاع ويعطي أيضا من لحم صدر فروج رخو أو لحم فروج جملة ، فإذا استطاب ذلك ونال منه نزعته من الرضاع قليلا ثم درجته في ذلك حتى يفطم . وفطام الصبي يكون بعد سنتين من ولادته أو بعد ثلاثين شهرا إن طال إرضاعه كما قال عزّ وجلّ ((**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**)) ثم ينقل عن الرضاع بتدريج لطيف . ولا يكون فطامه في زمان حار))[٦٥].

إن التأكيد من قبل الأطباء العرب جعل الفطام بالتدريج لا دفعة واحدة حقيقة علمية صحيحة تسجل لهم بكل فخر ، لأن إلزام الطفل المفاجئ بطعام جديد وطريقة جديدة لتناوله يجعل الطفل يعزف عن الطعام متعرضا بذلك لخطر جسيم خاصة إذا كان المناخ حارا . كما أن الفطام المفاجئ يمثل عملية حرمان قاسية قد تسبب له مضاعفات انفعالية وصدمات نفسية .

٢/ الرعاية البدنية للطفل الوليد :-

ويمكننا هنا أن نبدأ بكيفية العناية بسُرته ، لقد أكد "المجوسي" و"ابن الجزار" وبقية الأطباء العرب تعليمات للعناية بسُرة الطفل صحيحة في أغلبها نقتطف هنا بعضا من أقوالهم ، يقول "ابن الجزار"((إنه ينبغي أن نبتدئ في تدبيره عند خروجه فيقطع من سرته أربع أصابع ... وتربط سرته وتفتل فتلا

---

(٦٥) القرطبي ، مصدر سبق ذكره (١٩٥٦) ص ٧٢ .

رقيقا وتوضع عليها خرقة قد غمست في زيت ... فإذا وقعت سرته بعد ثلاثة أيام أو أربعة أيام فينبغي أن تذر عليه رمادة الودع المحرق ورماد عرقوب عجل محرق أو رصاص محرق قد سحق بالشراب ثم يطلى على الموضع))[٦٦] .

أما عن العناية بالمولود وشروط الغرفة التي يرقد فيها الطفل فقد تكلم الأطباء العرب في ذلك كلاما علميا صحيحا فمثلا يقول " ابن سينا " ((أن يبادر إلى تمليح بدنه بماء الملح الرقيق لتصلب بشرته وتقوى جلدته ؛ ولا يملح انفه ولا فمه ، ثم يغسل بماء فاتر وينقى منخراه دائما بأصابع مقلمة الأظافر ويقطر في عينه شيا من الزيت ، ويدغدغ دبره بالخنصر ليتفتح ، ويتوقى أن يصبه البرد . وإذا سقطت سرته فلأصوب أن يذر عليها رماد الصدف أو غيره ، وإذا أردنا أن نقمطه فيجب أن تبدأ القابلة وتمس أعضاءه بالرفق فتعرض ما يستعرض وتدقق ما يستدق وتشكل كل عضو على أحسن شكل ، كل ذلك بغمز لطيف بإطراف الأصابع ، وتديم مسح عينيه بشيء كالحرير ، وغمز مثانته ليسهل انفصال البول عنها ، ثم تفرش يديه وتلصق ذراعيه بركبته وتقسمه أو تقلسنه بقلنسوة مهندمة على رأسه ، وتنومه في بيت معتدل الهواء ليس ببارد ولا حار ، ويجب أن يكون البيت إلى الظلمة والظل اقرب ، لا يسطع فيه شعاع غالبا))[٦٧]. ويضيف "ابن الجزار" على ذلك

---

(٦٦) القيرواني ؛ نفس مصدر السابق (١٩٦٨) ص ٦٠ – ٦١ .

(٦٧) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج١) ص ٥٧٠ .

((ويتخذ للطفل عند ابتداء الأمر داية وتؤمر ألا تزجره ولا تغمه بشيء وتعني بمضجعه))[٦٨].

وعن العناية بمداخل الطفل ومخارجه ، يقول "ابن الجزار" ((وينظف وينقي منخراه وفوه وأذناه برفق ، ويفتح دبره بالخنصر فيخرج جميع ما فيه ، ويقطر في عينيه شيء من زيت))[٦٩]. ويؤكد ذلك "البلدي" بقوله((وأما الطفل المولود فإن مداخله مختلفة ، كالفم والمنخرين ومخارجه كثيرة كمخرج البول والبراز ... فيجب أن تكون هذه المداخل والمخارج سليمة متفتحة يعني بتفتيحها وتنظيفها لئلا يحتقن فيها فضل يسدها ... يسهل خروج ما يخرج منها ودخول ما يدخل فيها))[٧٠].

إن هذه الوصايا لاشك جاءت مطابقة لما يؤكده أطباء الأطفال اليوم لدى استقبال الطفل ساعة ولادته .

وعن كيفية استحمامه وتدليكه ، فما جاء في كتابات الأطباء العرب والمسلمين في هذا الباب مقبول أكثره اليوم ، على سبيل المثال نذكر قول " ابن الجزار" في ذلك ((وتؤمر الحاضنة أن تحممه بالماء الحار العذب ، لأن عامة تدبيرهم إنما يكون بماء يرطب أبدانهم لتبقى رطبة زمانا طويلا ويكون الماء معتدلا لا حارا جدا . ويفعل هذا في بيت معتدل الدفء مظلم قليلا ويحم أول الغداة ونصف النهار وعند العشاء وتبسط الحاضنة على ركبتها وفخذيها خرقة كتان ناعمة ثم تضجع الرضيع عليها ، وتحل عنه

---

(٦٨) القيرواني ، مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ٥٠ .

(٦٩) القيرواني ؛ نفس المصدر السابق (١٩٦٨) ص ٦٠ .

(٧٠) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ١٨٥ .

الخرق وتبدي أعضاءه وتلوي مفاصله وكل ذلك برفق وإحكام ويجب أن يكون إمساكه للتحميم باليد اليسرى وتلزم الداية رأسه ورقبته . فإن الصبي لا يستطيع أن يلزم نفسه وتصب عليه الماء باليد اليمنى فتطليه به أولا دلكا قليلا ثم تصب قليلا على ذلك الممروخ ما كان رويدا رويدا لئلا يبرد ، وتغم على عانته برفق ليبول ولا تزال تفعل ذلك به كذلك حتى يحمر بدنه كله ، فإذا أرادت أن يحول الصبي على بطنه فتجعل الحاضنة إبهامها تحت لحي الصبي لئلا يميل رأسه إلى داخل الماء وتميل الحاضنة كل عضو من أعضائه إلى ما ينبغي ، مثل أن ترد الرجل إلى خلفها واليدين إلى قدامها ، لأنها إن فعلت ذلك صيرت المفاصل في مواضعها حسنة جيدة الحركة ، وأن تسوي رأسه ويديه ورجليه وغيرها من سائر أعضائه وترفع الصبي إذا فرغت من تحميمه وتجعله الحاضنة على فخذها بعد أن تبسط تحته خرقة ناعمة وتنشفه وتحمه أولا ثم تضعه على بطنه ، ثم على ظهره ، وهي في ذلك تدهنه بإحدى يديها من أسفل وبالأخرى من فوق ، وتمد ركبته وتمسح عينيه بإبهامها مسحا رقيقا وتعدله إلى كل ناحية لتعد عروقه واسعة ، وتعتاد مفاصله الالتواء ثم تشده بالخرق بعد أن تنشفه فهكذا ينبغي أن يحم الصبيان والأطفال))[٧١].

ويؤكد "ابن سينا" شروط استحمام الطفل ، ويقول ((ويجب أن يكون إحمامه بالماء المعتدل صيفا إلى الحرارة غير اللاذعة شتاءً ، واصح وقت يغسل ويستحم فيه هو بعد نومه الأطو ، وقد يجوز أن يغسل في اليوم مرتين أو ثلاثا وان ينتقل بالتدرج إلى ما هو اقرب إلى الفتور إن كان الوقت

---

(٧١) القيرواني ؛ نفس المصدر السابق (١٩٦٨) ص ٦٣ .

صيفا . وأما في الشتاء فلا يفارقه الماء المعتدل الحرارة ويحمم مقدار ما يسخن بدنه ثم يخرج ويصان سماخه عن سبوق الماء إليه . ويجب أن يكون وضع الغسل على هذه الصفة : وهو أن يؤخذ باليد اليمنى على الذراع الأيسر معتمدا على صدره دون بطنه ، ويجتهد في وقت الغسل أن تمس راحتاه ظهره وقدمه ورأسه بلطف وبرفق ثم تنشفه الأم بخرقة ناعمة وتمسحه برفق وتضجعه أولا على بطنه ثم على ظهره ، ولا يزل مع ذلك يمسح ويغمز ويشكل ثم يرفع فيعصب في خرقة ويقطر في انفه الزيت العذب فانه يغسل عينه وطبقاتهما))[٧٢]. وعن تدليك الطفل يقول "ابن هبة الله ابن الحسين" ((وتمرخ أعضاؤه غدوة وعشية بالدهن ، وتمدد أعضاؤه وتثنى على كل مفصل على قدر خلقته ، الرجلين إلى خلف والبدين إلى قدام))[٧٣].

ويؤكد "عريب" و"البلدي" وغيرهما نفس القواعد والشروط وطريقة استحمام الطفل التي ذكرناها ، والتي هي في جملتها تعتبر قمة المعرفة والدقة العلمية في هذا الموضوع .

٣/ أمراض الطفل الوليد (أسبابها وعلاجها) :-

ذكر الأطباء العرب صفات وعلامات يستدل منها على حال الطفل إن كان طبيعيا أو مريضا أو ناقصا (خديجا) وهي في الحقيقة لا تختلف عن ما يؤكده أطباء الأطفال اليوم مما يجعلنا نقف بإجلال لتلك العقول النيرة ، وهذه الدلائل عندهم .

---

(٧٢) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج٢) ص ٥٧٠ .

(٧٣) ابن هبة الله ، أبي الحسن سعيد ابن الحسين ؛ كتاب خلق الإنسان ، تحقيق كمال السامرائي (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠) ص ١٤٩.

ففي حال المرأة أثناء الحمل ، يقول "البلدي" ((فأما استدلالك على حال المولود إن كان صحيحا أو سقيما فإن ذلك يكون من تعرفك حال المرأة في حال حملها وذلك أن صحة الأم وخفة الأعراض الرديئة العارضة فيها وقلتها أو ضعفها في وقت حملها يدل على صحته))[٧٤]. ومدة زمان الحمل علامة أخرى عنده وعند "القرطبي" تشير إلى سلامة الطفل ، يقول " القرطبي" ((المولودون لسبعة أشهر يولدون قصافا مهازيل ، والمولودون لتسعة أشهر يولدون خصبي الأبدان سمانا))[٧٥] . وفي جودة حركات وحواس الطفل وبكاؤه ساعة ولادته ، يقول "البلدي" ((وقد يدل على صحته بكاؤه ساعة ولادته ... وقد يدل على ذلك من صحة أعضائه وقواه وجودة حواسه وحركاته فهذه كلها تدل على صحة المولود وسلامته فأما استدلالك على سقمه ومرضه وضعفه فيكون بخلاف ذلك))[٧٦]. وأضاف "الرازي" ((التبول والعطاس كعلامات من علامات الحياة في الطفل حديث الولادة))[٧٧].

وقد شخص الأطباء العرب أسباب مرض قسم من الأطفال انه ناتج عن سوء النفس ، فإذا حصل ذلك حينئذ يقول "ابن سينا" ((أن تدهن أصول أذنيه واصل لسانه بالزيت ويقياً ، كذلك يكبس لسانه فهو نافع جدا ، ويقطر الماء الحار في أفواههم ويلعقون من بزر الكتان بالعسل . وقد يعرض في آذانهم سيلان الرطوبة وفي ابدأنهم وخصوصا أدمغتهم لأنها رطبة جدا ،

---

(٧٤) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ١٢٦ .

(٧٥) القرطبي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٥٦) ص ٣٤ .

(٧٦) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ٥ .

(٧٧) الرازي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٠) ص ٢٠ .

فيجب أن تغمس لهم صوفه في عسل))[٧٨] ويقول عن الاهتمام بتنفس الطفل ((يجب أن يكون رأسه في مرقده أعلى من سائر جسده ويحذر أن يلوي مرقده شيئا من عنقه وأطرافه وصلبه))[٧٩]

كما شخص الأطباء العرب والمسلمون أمراض الأطفال حديثي الولادة مثل السعال والقيء والإسهال ، فعن أسباب السعال عند الأطفال ، يقول "ابن الجزار" ((هو البرد الذي يتعرضون له ، إنما يهيج ذلك فيهم لقرب عهدهم بالدفء في بطون أمهاتهم ، وخروجهم إلى برد الهواء ، ولأنه ليس لألسنتهم قوة على سد الحنجرة فيهيج السعال لبرد الهواء ووصوله إلى حلوقهم وصدورهم))[٨٠]. وعن علاج السعال يقول "الرازي" ((وان علاج الأمراض التي يصاب بها الأطفال مستخرجة من الأعشاب ، فللسعال يستعمل الصمغ العربي وحب السفرجل والعرقسوس))[٨١]. وعن الأقياء يقول " ابن الجزار" ((وقد يعرض للصبيان الاختلاف [الإسهال] والقيء في الدرجة الأولى من أسنانهم ، والسبب في ذلك أن الصبيان ربما رغبوا في كثرة الرضاعة لأنهم لا يعرفون ما ينفعهم منه ، فتكثر عليهم لعلة ذلك رطوبة اللبن ، فإن طفا ووحل ذلك اللبن في معدته هيج ذلك قيئا))[٨٢]. وأما "البلدي" فقد أضاف إلى ما قاله "ابن الجزار" ((أن الأقياء إما لرداءة البن وفساده في نفسه ، وإما

---

(٧٨) ابن سنا ؛ مصدر سبق ذكره (ج٢) ص ١/ ٢١٤ .

(٧٩) ابن سينا ؛ نفس المصدر السابق (ج٢) ص ٢٠٤/١ .

(٨٠) القيرواني ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ١١١ .

(٨١) الرازي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٩) ص٢٥ .

(٨٢) القيرواني ؛ نفس المصدر السابق (١٩٦٨) ص ١١٦ .

لضعف معدهم))[٨٣]. وفي معالجة الأقياء ينصح "ابن هبل البغدادي" بقوله ((يسقوا بشراب التفاح المُز وشراب الرمان المُز المنعنع أو يسقون ماء التفاح))[٨٤]. وعن (الإسهال) يشير الأطباء العرب والمسلمين إلى انه غالبا ما يترافق (الإسهال) مع نبات الأسنان عند الأطفال ، وهو ما ذكره "الرازي" في قوله ((يتكرر حدوث الإسهال في الأطفال من سبب ظهور الأسنان ، أو بسبب البرد أثناء لفه بالقماط ، أو بسبب تعفن الحليب من الصفراء والبلغم))[٨٥] . كما يرجح "ابن سينا" أسباب (الإسهال) إلى ((الأطعمة والأغذية والهواء المحيط أو من الأعضاء : ويوصي بقطع الطفل عن الرضاعة لليوم الذي يحصل فيه الإسهال ويحذر حينئذ من تجبن اللبن في معدته بان يغذى ذلك اليوم ما ينوب عن اللبن))[٨٦]. ويرى "ابن الجزار" أن (الإسهال) عند الأطفال الذي يسميه الاختلاف ((يعرض للصبيان عند نبات أسنانهم ، وإذ كان ذلك فان الغذاء لا ينهضم ولا يثبت في ذلك البدن))[٨٧]. ولذا فهم ينصحون بالحمية والتوقف عن إعطاء اللبن والاكتفاء بالماء .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الأبحاث العلمية الحديثة أثبتت أن ظهور الأسنان لا علاقة له بإسهال الأطفال .

---

(٨٣) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص٢٩٣ .

(٨٤) ابن هبل البغدادي ؛ مصدر سبق ذكره (١٣٦٣ هـ) ص٢٣ .

(٨٥) الرازي ، ابو بكر محمد زكريا ؛ رسالة في أمراض الأطفال ومعالجتهم ، ترجمة محمود الحاج قاسم (بغداد ، طبع بالرونيو ، ١٩٧٩) ص ٣٧ .

(٨٦) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج١) ص٧٥ .

(٨٧) القيرواني ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ١١٦ .

٤/ بكاء الطفل والعناية به من الناحية النفسية (السيكولوجية) :-

وقد اجتهد المربون المسلمون في دراسة المجال العاطفي وأثره في سمات شخصية الطفل ، فبينوا دور العطف والحنان والحب والاحترام والحنو عليه وقدموا لنا صورة (سيكولوجية) واضحة لنموه فقالوا " إن الطفل إذا خرج من الرحم فانه في الوقت والساعة تدرك حواسه محسوساتها فيحس : بالقوة ألامسة الخشونة واللين ، والقوة الباصرة النور والضياء ، والقوة الذائقة طعم اللبن ، والقوة الشامة الروائح ، والقوة السامعة الأصوات ، ولكنه لا يعلم معاني الكلمات والأصوات إلا بعد حين ، فأول شيء يحس باللمس فيتألم لأن حاسة اللمس اعم الحواس . ثم يحس بالطعم ويميز لبن أمه من غيره ثم يميز بين الروائح فيعرف الشم ثم يميز بين الصوت بالجهر "[٨٨].

فسر "ابن القيم الجوزية" فائدة بكاء الطفل تفسيراً علمياً صحيحاً ودقيقاً فقال ((ولا ينبغي أن يشق على الأبوين بكاء الطفل وصراخه ، ولاسيما لشربه اللبن إذا جاع ، فإنه ينتفع بذلك البكاء انتفاعا عظيما ، فإنه يروض أعضاءه ... ويفسح صدره ويسخن دماغه ويحمي مزاجه ويثير حرارته الغريزية ، ويحرك الطبيعة لدفع ما فيها من الفضول وحذر من حمل الأطفال والتطوف بهم قبل ثلاثة أشهر لقرب عهدهم ببطون الأمهات ، وضعف

---

(٨٨) إخوان الصفا وخلاف الوفاء ؛ رسائل إخوان الصفا ، ج ٤ : (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٥) ص٤١٤ .

أبدانهم ، وينبغي أن لا يهمل أمر قماطه ورباطه ولو يشق عليه إلا أن يصلب بدنه وتقوى أعضائه ، ويجلس على الأرض))[٨٩].

وعن أسباب البكاء الأخرى وكيفية العناية بالطفل في حالة البكاء تكلم الأطباء العرب والمسلمون كلاما رائعا يعتبر الحجر الأساسي في تربية و(سيكولوجية) الطفل . على سبيل المثال أفرد "البلدي" لبكاء الأطفال فصولا مهمة تكلم فيها بإسهاب عن هذه العملية . فعلل البكاء تعليلا علميا دقيقا .، وشرح كيف أن عجز الأطفال عن التعبير الكلامي يدفعهم إلى البكاء دوما عند كل عارض أو حاجة . وهذا يحتم على القائمين بتربيتهم أن يفهموا تعبيراتهم ، سواءً بالبكاء أو بالحركة لتلبية حاجاتهم قبل استفحال ضررهم وألمهم .، يقول "البلدي" ((فإن هؤلاء _ أي الأطفال _ بعد لم يفهموا ولم يبلغوا إلى استعمال الكلام ، وإنما يدلون على ما ينالهم من الأذى بالبكاء والصياح والحركات المضطربة . فإنما يجب أن نكون نحن الذين نعرف الشئ الذي يحتاجون إليه ، فنقربه إليهم من قبل أن يشتد الألم بالأمر المؤذي ، فتصير نفوسهم إلى الاضطراب القوي في الحركة مع أبدانهم))[٩٠]. ويعزو "المجوسي" أسباب بكاء الطفل إلى أسباب خارجية وأسباب داخلية فيقول ((فان الطفل لا يبكي إلا لشيء يؤذيه إذ ليس به استطاعة للشكوى ، والأذى ينال الطفل إما من خارج أو من داخل ، أما من خارج فبسبب الحر والبرد أو الذباب والبق وما أشبه ذلك ، فينبغي أن يزال

---

(٨٩) ابن القيم الجوزية ؛ تحفة المودود بأحكام المولود (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٩) ص ١٨٢ .

(٩٠) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ٢١٧ .

عنه ذلك السبب ، وأما من داخل فبسبب الجوع والعطش فينبغي أن يتعهد بالغذاء واللبن وبإسقائه الماء))[٩١]. ويختصر "الطبري" أسباب البكاء في كلمات قليلة ذات معنى علمي كبير حيث يقول ((إذا بكى الطفل دائما فهو لأحد أربعة أسباب ، أما لوجع في بعض أعضائه أو لاحتباس اللبن في معدته أو لشيء يؤذيه في مضجعه أو لقلة الغذاء وجوعه))[٩٢] . ويقول "الزهراوي" ((فإذا بكى الطفل بكاءً دائما ، فينبغي أن يحمل ويمشى به في المنزل برفق ، وأفضل مكان يوضع فيه الطفل لحركة تنويمه هو أن يوضع في (مرجوحة) أو محفة قد علقت في أعلى البيت بإحكام))[٩٣].

ويؤكد "ابن الجزار" ذلك وينصح بحماية الطفل من كل أمر يفزعهم وكل صوت جهير وكل منظر فظيع ، يقول ((ولا يمكن البكاء الكثير . . . فيجب أن يسكت . . . بكل شيء يعلم أنه يلهيه به ويحول بينه وبين البكاء ، مثل أن يحمل على الأيدي حملا رقيقا لينا ، ويحرك كذلك ويرفع له ... أصوات لذيذة ويحرك بالغدوات بالحمل ويحسن له النغم بالتبيين ، وذلك أن الأصوات اللذيذة تلحق النفس والطبيعة الالتذاذ بها من غير تعب ومن أجل ذلك الأطفال أن نغم لهم نغمة حسنة يستلذونها سكتت طبائعهم وهدأت وناموا من قريب ، ويقرب إلى الصبي ما قد اعتاده من الأشياء التي تطربه وتفرحه ويجمع بينه وبين من نشاء من الصبيان ، ويحذر سماع كل

---

(٩١) المجوسي ؛ مصدر سبق ذكره (١٢٩٤هـ) ص٥٤ .

(٩٢) الطبري ، احمد بن محمد ؛ المعالجة البيروقراطية (مصر ، دار الكتب المصرية) ص ٢٣ .

(٩٣) الزهراوي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٣) ص ٣٣ .

شيء له صوت ... وأن يتقى عليهم الجهم من الوجوه التي تفزع الصبيان شبه البراقع ، والأشياء البشعة ، فإن هذا وشبهه مما يدخل على الصبي النظرة الشديدة ، ويحذر من البكاء الشديد للطفل خشية إصابته بالصرع وينصح بتنغيم الأصوات له وتجنب الأصوات المزعجة))[٩٤]. ويقول " ابن قيم الجوزية " ((وينبغي أن يوقى الطفل كل أمر يفزعه من الأحداث الشديدة الشنيعة ، والمناظر الفظيعة والحركات المزعجة ، فإن ذلك ربما أدى إلى فساد قوته العاقلة لضعفها فلا ينتفع بها بعد كبره))[٩٥].

كذلك لاحظوا الأثر النفسي الجيد لاستعمال النغمات العذبة ، فيقول " ابن البلدي" ((وكذلك تمهيدهم بالحركة اللطيفة والصوت الملحن بعض التلحين ، فإن ذلك مما يلهيهم ويشغلهم ويجتلب النوم لهم فضلا عن تسكينه لما يؤذيهم ، وقد يستدل بذلك أيضا من طبائع الصبيان على أنها مستعدة لقبول الموسيقى والرياضة ، ومن كان قادرا على استمال هاتين الصناعتين على ما ينبغي فهو قادر على تهذيب النفوس على ما يجب))[٩٦]. ويقول "ابن سينا" ((ومن الواجب أن يلزم الطفل بشيئين نافعين أيضا لتقوية مزاجه ، احدهما التحريك الطيف والآخر الموسيقى والتلحين الذي جرت العادة به لتنويم الأطفال ، وبمقدار قبوله لذلك يوقف على تهيئته للرياضة والموسيقى باختبارين ، احدهما ببدنه والآخر بنفسه))[٩٧]. ويقول

---

(٩٤) القيرواني ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ٦٨ ٦٩ .

(٩٥) ابن قيم الجوزية ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٩) ص ١٧٤ .

(٩٦) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ٢١٧ .

(٩٧) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج٢) ص٥٧٠ .

"المجوسي"((وينوم ويستعمل معه التحريك بلطف ورفق ويلحن له لحون حسنة فإنه يستلذ النغم الحسن الذي يكون من إيقاع كما يستلذ المستكملون ، إن كان الإنسان مجبولا على حب الحركة وحب اللحون فإنه يسكن ما يجد من وجع ويجلب له النوم))[٩٨].

٥/ تطور حركات الطفل الوليد :-

في هذه المرحلة تبدأ قوى الطفل العقلية والعضلية في الانطلاق والبروز نتيجة النمو السريع ، قياسا مع المراحل الأخرى ، ويفعل التآزر الحسي والحركي الذي يمكن الطفل من السيطرة على حركاته كالجلوس والحبو والوقوف والمشي .

يقول "ابن الجزار"[٩٩] ((في هذا الجزء من السن يتحرك نمو الطفل وينهض في نشأته ويقوى على النظر إلى الأشياء وعلى سماع الأصوات ...)) ويضيف ((تنبت الأضراس للأطفال على الأمر العام في الشهر السابع من ولادتهم وربما عجل نباتها لبعضهم في الشهر الخامس من ولادتهم وربما تأخرت إلى عشرة أشهر)) ويؤكد "ابن الجزار" على تعويد الطفل على الجلوس في هذا الفصل فيقول ((وينبغي أن يجلس الصبي على الأرض ، إذا اشتد بدنه نعما وصلبت أعضاؤه وقوي على حركة الجلوس)). ويقول في إنبات الأسنان ((بعد إنبات أسنانهم إلى وقت إثغارهم ، فإن

---

(٩٨) المجوسي ؛ مصدر سبق ذكره (١٢٩٤هـ) ص ٥٣ .

(٩٩) القيرواني ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ٦٨ .

حركاتهم في هذا الجزء تقوى وفهمهم يتزيد تزيدا ظاهرا وأذهانهم تميز الأشياء . وفي داخل هذا السن يكون الكلام والمشي والتنقل في الرضاع إلى غيره من الغذاء)). وفي كلام الطفل يقول ((ينبغي إذا قرب وقت كلام الطفل أن .... يتكلم بين يديه ويلقن لفظا خفيفا ويدرب عليه)).

ويقول "المجوسي" في ذلك ((فإذا كان وقت الفطام ابتدأ يتكلم وعلى الأمر الأكثر يكون بعد تمام سنتين))[١٠٠].

وفي مشيه يقول "عريب" ((إذا حان حبوهم بالاستقلال بالمشي أعين على ذلك وعملت له دراجة من خشب على قدر قامته تجري على فلك))[١٠١]. وقال "ابن سينا" في ذلك ((فإن أخذ ينهض ويتحرك فلا ينبغي أن يمكن الحركات العنيفة ولا يجوز أن يحمل على المشي أو القعود قبل انبعاثه إليه بالطبع فيعيب ساقيه وصلبه آفة والواجب في أول ما يقعد ويزحف على الأرض أن يحمل مقعده على قطع أملس لئلا تخدشه خشونة الأرض وينحى عن وجهه الخشب والسكاكين وما أشبه ذلك مما ينخس أو يقطع أو يحمى عن التزلق من مكان عال))[١٠٢]. ويقول "البلدي" ((وليس ينبغي أن يحمل الصبيان على المشي قبل وقتهم لكيلا يعرض في أرجلهم ... اعوجاج فقد يدلك طلب الصبيان للحركة في هذه السن مبلغ ملائمة طبائعهم الرياضة فإنك لن تقدر على منع الصبي من أن يركض برجليه ويطفر

---

(١٠٠) المجوسي ؛ مصدر سبق ذكره (١٢٩٤ هـ) ص ٥٢ .

(١٠١) القرطبي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٥٦) ص ٧٤ .

(١٠٢) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج ١) ص ١٥٣ – ١٥٤ .

بيديه ... فإن الطبيعة • قد بلغت في القدرة على أن جعلت في جميع الحيوان الحركات الموافقة لهم في صحتهم وسلامتهم .....))[١٠٣].

نجد في هذه الأقوال المتسمة بالوضوح والبيان "لأبن سينا" و"البلدي" ، التفاتة لم ينتبه إليها إلاّ حديثا ، فقد كان الرضيع حسب العادات الموروثة يجبر على الجلوس والوقوف والمشي منذ الأشهر الأولى بعد ولادته للاعتقاد بأن في ذلك تمرينا لازما لتعويد الطفل على ذلك . وقد أثبتت الأبحاث النفسية والتربوية بأنه لكي تنمو خاصية أو مهارة في ناحية معينة لابد لعامل النضج الذي يمكن الطفل من القيام بتلك المهارة .وأن هناك ارتباطا وثيقا بين قيام الطفل بحركات الحبو والقيام والمشي وبين نمو جهازه العصبي ، فعند تكامل الأخير يستطيع الطفل تقليد من حوله سريعا إذا لم يكن مصابا بمرض يمنع ذلك كالكساح أو الشلل ، ولو لم يكن قد سبق له أن حبا أو انتصب . وعند ذلك يمكن تناول هذه المهارات بالتمرين والتعليم وإلاّ فإنه لن يتاح لها أن تصل إلى نهاية نموها الطبيعي ، بل على العكس قد يصيب رجليه بعض الأذى إذا أرغم على الوقوف والتحرك قبل أن يكون جسمه قد استعد إلى ذلك [١٠٤].

ويسمي "البلدي" الرياضة الملائمة للطفل في هذه المرحلة الحركة من النفس فيقول ((والذي يحتمله الأطفال من هذه الحركات ما كان منها حركة

(•) يتردد ذكر كلمة الطبيعة لدى البلدي وغيره من الأطباء العرب في عدة أماكن وهو خطأ متوارث من الأطباء اليونانيين . والأصح أن يقال بدلها إرادة الله .

(١٠٣) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ٢١٥ .

(١٠٤) محمود الحاج قاسم ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٩) ص ٧٥ .

المهود على الأسرة وعلى الأيدي وما جانس ذلك ما داموا أطفالا . وأما الحركة عن النفس فأول ما يقوى الصبيان على أن يتحركوا من قبل أنفسهم فمنذ يبتئون يجسرون ويزدادون قوة على ذلك آذان في المشي . . . فقد يدلك طلب الصبيان للحركة في هذه السن على مبلغ ملائمة طبائعهم الرياضة فإنك لن تقدر على منع الصبي من أن يركض برجليه ويطفر بيديه ولا إن منعته فإن الطبيعة قد بلغت في القدرة على أن جعلت في جميع الحيوان الحركات الموافقة لهم في صحتهم وسلامتهم))[١٠٥].

المحور الرابع/ الرعاية الصحية والبدنية بالطفل في مرحلة ما قبل المدرسة (٣ – ٦ سنوات) :

إن أهم السنوات من مرحلة الطفولة ، هي السنوات الخمس الأولى . وتكمن أهمية هذه السنوات في الدور الأساسي الذي تقوم به في تكوين شخصية الفرد بصورة تترك طابعها فيه طوال حياته ، وهذا يجعل رعاية الطفل والاهتمام به في هذه السنوات أمرا يستحق العناية البالغة . وتتميز هذه المرحلة بالنمو السريع ويكون فيها الميل إلى الحركة ، ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة ، وتكوين المفاهيم الاجتماعية ، وبداية التميز بين الخير والشر وبين الخطأ والصواب ، وتكون بداية التحكم بأجهزة الجسم الوظيفية (الفسيولوجية) . ويسير النمو العضلي بسرعة كبيرة ، أكثر من مرحلة الرضاعة ، وهذا يزيد من وزن الطفل وتبقى العضلات الكبيرة أسرع في نموها من العضلات الصغيرة الدقيقة . ويبدأ عدد كبير من الغضاريف في

---

(١٠٥) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ٢١٥ .

الهيكل العظمي بالتحول إلى عظام صلبة . لذلك فان الأطفال في هذه المرحلة يقدرون على المشي والجري والقفز .

أولا / الرعاية الصحية للطفل :

إن الصحة الجيدة في السنوات الأولى من حياة الطفل تدفع الطفل إلى الاهتمام بما يحيطه من الناس والأشياء ، والى الرغبة في التعبير عن ردود أفعال نحوهم . أما المرض فيؤدي بالطفل إلى قلة النشاط والحيوية والتفاعل مع الآخرين . ومما لاشك فيه أن تقدم الطب يحل جديدا محل القديم ولكن يجب ألاّ يغيب عن بالنا أن بعض من ذلك القديم يبقى على الأيام بما فيه من أصالة . فقد وجدنا فيما سبق في هذا البحث ، كما سنجد فيما سيأتي منه ، بأن قسما من تراث عبقريات الأطباء العرب والمسلمين في طب الأطفال وبعض النتائج والأفكار التي توصلوا إليها لا تزال تؤلف أجزاء أساسية من معارف طب الأطفال الحديث . والدارس لكتابات الأطباء العرب والمسلمين من أمثال "الرازي" و"البلدي" و"ابن الجزار" و"ابن سينا" وغيرهم يخرج بنتيجة حتمية ، بأنهم سلكوا الأسلوب العلمي الصحيح في تناولهم أمراض الأطفال . فهم يبدأون أولا بتعريف المرض ثم يذكرون أعراضه وينتهون إلى ذكر العلاج . ولكثرة مؤلفاتهم الخاصة بطب الأطفال مع تنوع الأمراض وتفاصيل علاجها ، والتي لا تسمح مساحة البحث بذكرها جميعا ، أرتئ الباحثان ذكر بعض من أشهر الأمراض التي تصيب الأطفال وطرق علاجها في هذا العمر والتي ذكرها العلماء العرب والمسلمون وبشكل مختصر وكما يأتي :-

١ / **الجدري والحصبة والحميقاء** :- إن أهم ما يسجله التاريخ بفخر "للرازي" في هذا الباب هو كونه لأول مرة في تاريخ الطب وفي كتابه (رسالة في الجدري والحصبة) فرق بين المرضين ووصف كلا على حدة بصورة تفصيلية خلافا لمن سبقه من الأطباء العرب واليونان إذ أنهم كانوا يعتبرون المرضين مرضا واحدا ، وقد جاء ذكر ذلك في ثلاثة مواضع من رسالته .

ومن إضافاتهم الأخرى في هذا الباب تأكيد "ابن سينا" بأن الحصبة أكثر ما تكون عدواها في الربيع والخريف .

وكان "البلدي"[١٠٦] أول من وصف مرض الحميقاء (الجديري = الجدري الكاذب Chicken pox) حيث ميزه عن الجدري والحصبة .ويعتبر "البلدي" أول من كانت لديه فكرة الحصانة ضد الأمراض فقد أكد أن المصاب بالجدري أو الحصبة أو الحميقاء مرة لا يصاب بها مرة أخرى ، فنجده بعد ذكر علامات مرض الجدري وكيفية تفريقه عن مرض الحصبة يقول ((فأما ما يخص من ذلك فسخونة البدن كله واشتعال لونه .. وحمرته .. ووجع الظهر خاصة .. فاعلم أن الذي يظهر بالعليل جدري وبخاصة إن كان لا تجدر سيما إن كان قد حصب وظهرت به الحميقاء)) .وعند التحدث عن مرض الحصبة يؤكد نفس الفكرة فبعد ذكر العلامات الفارقة بينه وبين مرض الجدري يقول((فاعلم أنه يثور بالعليل حصبة ولا سيما إذا كان العليل لم يحصب وبخاصة إذا كان قد جدر وظهرت به الحميقاء)).

٢ / **شلل الأطفال** :- يقول "الرازي" في ذلك ((يحدث الشلل في الأطفال إما في طرف واحد أو في الجسم كله ويمنع الطفل من المشي أو أي

---

(١٠٦) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ٣٢٣ .

نوع من الحركة ويحدث من سبب رطوبة لطيفة تشل العصب ، علاج ذلك إذا لم تكن من الولادة ... أن يوضع في حمام وأن تدهن مفاصل الطفل بالدهان واستعمل يوميا المعاجين التالية ...))[١٠٧]. ثم يمضي في ذكر المعاجين . و يصف "الرازي"[١٠٨] ضعف العضلات بالاسترخاء فيقول ((إذا وقع الاسترخاء بعقب مرض فاقصد أسخان تلك المواضع التي هي منابت الأعصاب فإن فيها أخلاطا باردة)). ويقول ((فإذا كان العضو عصب حسي وعصب حركي فربما حدثت الآفة بأحدهما)). وفي قسم آخر من الكتاب نفسه يتكلم على العلاج الطبيعي كالتدليك والتمارين العلاجية والحمامات المائية كلاما صائبا حيث أن ذلك معمول به الآن في علاج شلل الأطفال كما هو معلوم .

٣ / **الكزاز** :- يقول "الطبري"[١٠٩]عن هذا المرض ((يحدث في أفمام الصبيان علة تعرف بالاصطكاك ... وهو أن تصطك أسنانه وتبرز عيناه ، في سائر بدنه ، شبيه بالاختلاج ولم أر طفلا حدث به هذه العلة نجا منها ... ذلك هو الكزاز ولا يكاد يحدث هذا بالطفل إلاّ كانت به جراحة خفية أو ظاهرة)) كما يقول عنه أيضا ((علة في الطفل كثيرا وبالكبار من الناس عندما يصيب الجراحة أطراف العضلات والأوتار ...)) إلى أن يقول ((وإذا ما استحكم واصطكت أسنانه سمي ذلك الوقت الكزاز الضاغط وقلما يتخلص منه الطفل ...)) . ويذكر من أعراض الكزاز أيضا ((العينان ناتئتان وأن

---

(١٠٧) الرازي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٩) ص ٢٠ .

(١٠٨) الرازي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٠) ص ٧ .

(١٠٩) الطبري ؛ مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ .

ترى العليل كأنه يبحث ويعرض له سهر وعسر بول وأعلم أن كل آفة يحصل في الوتر والنخاع والعضل ... وما يعرض له يعرض للدماغ)) . ومن الأعراض التي ذكرها "ابن سينا" لهذا المرض قوله ((أما علامات الكزاز ... فأن يكون كالمخنوق مختنق الوجه والعين وربما خيل أنه ... مع امتلاء العنق لا يستطيع الالتفات وربما لم يقدر أن يبول ... وربما بال بلا إرادة))[١١٠]. إن هذا الوصف الصحيح لأسباب هذا المرض وأعراضه وإنذاره ، لم يضف الطب الحديث إليها شيئا يذكر سوى مسألة الوقاية منه .

ويذكر "الرازي" ((كان صبي أصابه نخس في الجانب الأيسر من عضده في العضل فوضع الطبيب دواء قد امتحنه في جراحات أخرى فتشنج الغلام ومات لأن جراحته لم تكن واسعة لكن كانت نخسة)) نستنتج من ذلك بأن "الرازي" يعزي سبب إصابة الطفل بالكزاز إلى ضيق فم الجرح والتقيح الحادث في عمقه ويؤكد ضرورة توسيع فم الجرح وهذا ما ينصح به الأطباء اليوم في حالة مماثلة حتى اليوم[١١١].

٤/ الديدان التي تصيب الأطفال :- إن تعرض الأطباء العرب والمسلمين لموضوع الديدان اعتمد أساسا على شكل الديدان البالغة كما تبدو للعين المجردة ، وما كان لهم أن يذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث أنهم لم تكن لديهم المجاهر التي تكشف عن دقائق تركيب هذه الديدان وأطوار نموها كالبويضات واليرقات . وللسبب نفسه لم يوفقوا في فهم مصدر هذه الديدان

---

(١١٠) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج ٢) ص ١٠٢ .

(١١١) محمد كامل حسين و محمد عبد الحليم العقبي ؛ طب الرازي – دراسة تحليلية (لبنان ، دار الشروق ، ١٩٧٧) ص ٤١ .

وقالوا إنها تتوالد في الأمعاء من البلغم إذا كثر العفن مستندين بذلك على نظرية الأخلاط الأربعة [١١٢].

والمبدأ العام في علاج الديدان عندهم أن يمنعوا من المادة المولدة لها من المأكولات الرطبة اللزجة مثل الفواكه والبقول والألبان واللحم الخام . وأن تنقى البلاغم التي في الأمعاء التي منها تتولد ، وأن تقتل بأدوية هي سموم بالقياس لها .... ثم تسهل بعد القتل إن لم تدفعها الطبيعة بنفسها ولا يجب أن يطول مقامها في البطن بعد الموت ثم يصفون عشرات الأدوية (الشيح والترمس وبذر الكرفس والثوم وقشر الرمان وورق الخوخ) . أما (حب القرع) فإنها تحتاج إلى أقوى من (الإقسنتين كالسرخس) أما المحمولات فهي أولى بأن تخرج من أن تقتل إلاّ ما كان في المستقيم من صغار الديدان فهذه قد يقتلها احتمال الملح والاحتقان به ، وأقوى من ذلك احتمال النفط الأبيض أو القطران . والتعب والرياضة الشديدة قد تسهل خروج الديدان .

ويقول "ابن سينا" في كلامه على الديدان التي يصاب بها الأطفال ((وقد يتولد في بطن الصبيان دود صغار يؤذيهم ، وأكثره في نواحي المَقْعَدة ، ويتولد فيهم الطوال أيضا ، وأما العِراض فقلما تتولد))[١١٣] . ويقول "عريب" في إصابة الأطفال بالديدان الشعرية أو الدبوسية (الحرقص oxyrus وحيات البطن ascaris) ((فيولد الدود الرقيق في أسفل الأمعاء ، وتتولد الحيات

---

(١١٢) محمد كامل حسين وآخرون ؛ الموجز في تاريخ الصيدلة عند العرب ، ط١ (ليبيا) ص ٧١ – ٧٣ .

(١١٣) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره ، ص١٥٧ .

فـي أعلـى الأمعـاء))[١١٤] . ويـرى "ابـن الجـزار" ((أن الحيـات والديـدان لا تتوالد في الأطفال إلى بوجود سببين معا هما العفونة والحرارة الكثيرة . ويلاحظ أن الحيات (الإسكارس ascaris) تتولد في الأمعاء وقد تنتقل إلى المعدة))[١١٥].

ثانيا /الناحية العلاجية الخاصة بالأطفال :

لم يقتصر اهتمام الأطباء العرب على كيفية العناية بالطفل ونموه وتربيته فحسب وإنما اهتموا بالناحية العلاجية (الفارماكولوجية) على حد سواء ودليلنا على ذلك ما يأتي :-

تأكيدهم اختلاف الأطفال عن الكبار من الناحية الكمية للأدوية .يقول "الطبري" ((فأما الأدوية التي تستعمل في الكبار فلا تصلح للأطفال البتة ولا تحتملها معدهم ولا أمزجتهم))[١١٦]. إن تأكيد "الطبري" عن الدقة عند تقدير العلاجات (Dosages) لأجل تجنب الأخطاء الخطرة والتسمم العرضي ملاحظة مهمة جدا في تاريخ الصيدلة والعلاجات .

ويقول "ابن هبل البغدادي" في نفس المعنى أيضا ((واعلم أن معالجات الأطفال والصبيان لأمراضهم الخاصة بهم متنوعة من جملة علاج الأمراض وإنما يقتصرون من الدواء ما تملكه قواهم وتراكيبهم الضعيفة))[١١٧]. وكان " الرازي " حذرا في استعمال علاج الديدان عن طريق الفم في الأطفال بل

---

(١١٤) القرطبي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٥٦) ص ١٥٩ .

(١١٥) القيرواني ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ١٢٤ .

(١١٦) الطبري ؛ مصدر سبق ذكره ص ٣٣ .

(١١٧) ابن هبل البغدادي ؛ مصدر سبق ذكره (١٣٦٣ هـ) ص ١٩٦ .

كان ميالا إلى استعمال المعاجين من الخارج بخلاف الكبار يقول في رسالته ((في ديدان الأطفال ليس من الصواب إعطاء علاجات قوية ليشربها ويتخلص من هذه الآفات ولكن يجب أن نختار من بينها تلك التي تستعمل خارجية))[١١٨]. و"للبلدي" ملاحظة ذكية عن اختلاف تأثير العلاجات المختلفة بالنسبة لشدة المرض وعمر المريض يقول ((وهذه وصية يجب أن تستعمل في الأطفال والصبيان في كل مرض فتقيس بين من ابتدأ بأكل الطعام وبين من لم يبتدئ بأكله بعد ، وبين من هو أقوى من المبتدئ بأكل الطعام كثيرا وقسما بين من سعيه أكثر وأقل ، وبين من هو أقوى وأضعف))[١١٩]. لقد انفرد "البلدي" في تأكيده اختلاف العلاجات باختلاف الأشخاص كما أكد ضعف تأثير العلاج على الشخص نفسه بمرور الأيام لتعوده عليه يقول ((وإن تغير الأدوية على العليل أصلح بأن تكون معالجته بها وهذا لأن الطبيعة إذا اعتادت الدواء الواحد وألفت قوته على نفعه لم يؤثر فيها أثرا حسنا كثيرا ، ولأن كل واحد من الناس ربما كان في طبعه يداوم لدواء من الأدوية دون غيره فينتفع ولا ينتفع بغيره وإن كانت قوة الدوائين واحدة في العلة الواحدة بعينها . وذلك أن الأدوية لا تسري قواها في نفسها لاختلاف ما بينها في طبائع أشخاصها وما يختص بشخص شخص منها ولا يسري فعلها في الناس كلهم في العلة الواحدة لاختلاف أشخاص الناس أيضا))[١٢٠].

---

(١١٨) الرازي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٩) ص٥٢ .

(١١٩) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ٢٧٢ .

(١٢٠) البلدي ؛ نفس المصدر السابق (١٩٨٠) ص ٢٩١ .

إن هاتين الملاحظتين مهمتان جدا في تاريخ الصيدلة والعلاجات وهما جديرتان بالإعجاب والعلم الحديث توصل مؤخرا إلى ذلك . يظهر جليا من استعراض الوصفات والعلاجات المركبة التي استعملوها في معالجة كثير من أمراض الأطفال على أنهم استعملوا الأوزان الصغيرة جدا ولاشك بأن استعمال مثل هذه الأوزان الصغيرة دليل على حرصهم ودقتهم في وصف العلاجات للأطفال .

ثالثا / الرعاية البدنية للأطفال :

وفي سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية نموذجا أعلى لما ينبغي مراعاته في العملية التربوية ، فلا شدة ولا غلظة ولكن رحمة ورأفة ولا كبت لغريزة فطرية وإنما توجيه لها وتهذيب[١٢١]. لذلك كان اللعب مع الأولاد وتفريحهم من عادة الرسول ، فقد جاء في حديث "جابر بم سمرة" ((إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى صبية يتسابقون فجرى معهم . وكان يلقي الصبي في الطريق فيركبه ناقته ولا يزال يداعبه حتى يدخل السرور على قلبه))[١٢٢]. ولقد مر رسول الله (ﷺ)على صبيان وهم يلعبون بالتراب فنهاهم بعض أصحاب النبي (ﷺ) فقال [**دعوهم فان التراب رييع**

---

(١٢١) محمد عبد الستار نصار ؛ الطفولة في ضوء معطيات الإسلام ، بحث منشور (البصرة ، الحلقة الدراسية حول الطفل في الخليج العربي ، ١٩٧٩) ص١٠ .

(١٢٢) عبد المجيد طعمة حلبي ؛التربية الإسلامية للأولاد منهجا وهدفا واسلوبا (بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠١) ص٨٣ .

الصبيان][123]. وكان نبي الله (ﷺ) يدخل على أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وهي تلعب بالبنات – أي اللعب – فلا ينكر عليها[124].

وأثبتت الدراسات التربوية أن اللعب يعمل على تطوير مراكز الأعصاب الحركية والحسية وتحويلها من (لينة) تبدو غير منتجة ، إلى (صلبة) عاملة عند سن البلوغ ، وهذا ما تؤكده الأبحاث الأكثر حداثة ، إذ أن الأطفال الذين يلعبون حصلوا على نتائج أعلى في مقياس الإبداع ، إضافة إلى مهارات أكثر ومرونة أكثر في الاستعداد لحل المشاكل الاجتماعية[125]. ولعب الطفل هو نشاط حر يقوم به الطفل باختياره ، وقد يكون نشاطا فرديا أو اجتماعيا ، ويكون الهدف منه تحقيق المتعة والسعادة والاستمتاع بقدر الإمكان في وقت الفراغ . ويعد اللعب وسيلة هادفة لاستغلال طاقة الجسم الحركية والذهنية[126].

---

(123) علي بن بكر الهيثمي ؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج8 (بيروت ، مؤسسة المعارف ، 1986) . ص162 . وقد ذكر هذا الحديث في ضعيف الجامع الصغير وزياداته للألباني (بيروت المكتب الإسلامي ، 1399 هـ) ص 46 .

(124) القرشي ، ابن الأخوة ؛ معالم القربة في طلب الحسبة (طبع كامبروج ، 1937 م) ص 36 .

(125) باسل عبد الجليل ؛ من كيمياء الدماغ إلى التعلم والإبداع (الدمام ، مكتبة المثنى ، 2003) ص234 .

(126) سوسن إبراهيم التركيت ؛ الأطفال واللعب (الكويت ، مكتبة الفلاح ، 2003) ص26 .

كما اهتم علماء العرب والمسلمين بالرياضة واللعب لما لها من تأثير كبير في نموهم الجسمي والحركي ، وانعكاساته على نموهم العقلي والنفسي . فعن أهمية اللعب وتطلعا لتوفير مستوى لائق من الصحة النفسية للطفل يرى "الغزالي" [١٢٧] إفساح المجال له باللعب فيقول ((وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب الكتب بحيث لا يتعب في اللعب ، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعلم دائما ، يميت قلبه ويبطل ذكائه وينغص عليه العيش ، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا)) ويقول أيضا ((وينبغي أن يمنع من النوم نهارا فانه يورث الكسل ، ولا يمنع منه ليلا ، ولا يمنع من الفرش الوطيئة حتى تتصلب أعضائه ولا يسمن ، ولا يعود التنعم بل يعود الخشونة في المفرش والملبس والمطعم ... ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عيه الكسل)) . وطالب "ابن مسكويه" ((بتربية الطفل عقليا وخلقيا وجسميا واعتبر أن المشي والحركة والركوب والرياضة مهمة للطفل حتى لا يتعود أضدادها))[١٢٨].

ويرى " ابن سينا " [١٢٩] أن مطالب الصبي تنحصر في النوم والأكل والنظافة ويقول " ابن سينا " ((نوم ، راحة ، لعب ، غذاء ، استحمام .

---

(١٢٧) الغزالي ، أبو حامد بن محمد ؛ إحياء علوم الدين ، ج٣ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥) ص ١٦٣

(١٢٨) ابن مسكويه ، أبوعلي احمد بن محمد ؛ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، تحقيق قسطنطين زويتي (بيروت ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٦٦) ص ٦٠ .

(١٢٩) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج١) ص١٥٩ .

ولا شيء سوى ذلك)) ويقول ((فإذا أنتبه الصبي من نومه فالأحرى أن يستحم ، ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ، ثم يطعم شيئا يسيرا ، ثم يطلق إلى اللعب الأطول ، ثم يستحم ، ثم يغذى)). ويحدثنا عن أصناف الألعاب التي كانت متداولة بين الأطفال في زمانه فيقول ((ومن أصناف الرياضة اللطيفة اللينة ، التأرجح بين الأراجيح والمهود قائما وقاعدا ومضطجعا ، وركوب الزوارق والسماريات ، وأقوى من ذلك ركوب الخيل والجمال والعماريات وركوب العول ، ومن الرياضات القوية الميدانية (الشد) واللعب بالصولجان ، واللعب بالطبطاب ، والمصارعة ، وإشالة الحجر ، وركض الخيل واستعطافها والمباطشة بأنواعها)) ويزيد في ذلك "الجاحظ" الذي اعتبر الرياضات تدخل السرور على النفس والفرحة على القلب ، ويكتسب الإنسان من خلالها تعلمه ، وقد عدد أشهر الألعاب التي كانت سائدة في عصره ((البقيري ، عظيم وضاح ، الخطيرة ، الدارة ، الشحمة ، الحلق ، لعبة الضب))[١٣٠] وشرح الألعاب مفصلة كلا على حدة . وعن الحديث عن النشاط البدني للطفل يشير "البلدي" إلى أهمية الرياضة والحركة للأطفال ولجميع الناس كبارا وصغارا فيقول ((إن الرياضة والحركة يجب أن يكون استعمالها لكل احد لا للأطفال والصبيان فقط ، وتكون عند انهضام الأغذية المتقدمة في ابدأنهم ... وقبل استحمامهم وتمرخهم))[١٣١] .

---

(١٣٠) الجاحظ ، أبو عثمان بن بحر ؛ كتاب الحيوان ، ج١ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (الدوحة ، دار الثقافة ، ١٩٦٥) ص١٣٦ .

(١٣١) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ٢١٤ .

ولقد كثرت ألعاب أطفال العرب حتى ليصعب على المستقصي إحصاؤها وليس للمتحقق من شك في أن أمة كالعرب اشتهرت بالشجاعة والبراعة والفروسية والسعي وبسطة الأجسام والصحة التامة . قد كثرت ألعاب أطفالها كثرة عظيمة لوثاقة الصلة بين الألعاب والقوة والفتوة والرياضة البدنية ولسنا بصدد أن نذكر هذه الألعاب هنا لضيق المجال ، ونكتفي بأن نضرب مثلا على اهتمامهم بلعب الأطفال ، وجود سوق خاص للعب الأطفال في بغداد أيام "المقتدر"[١٣٢].

المحور الخامس / الرعاية الصحية والبدنية بالطفل في مرحلة المدرسة الابتدائية (٧ – ١٢ سنوات) :

وتمتد هذه المرحلة من السنة السابعة حتى الثانية عشرة ، وفيها ينمو الجسم ويزداد نشاطه ، ويكتسب قوة في العضلات ودقة في الإعمال التي تحتاج إلى تكيف حركي . وترجع قيمة هذه المرحلة إلى أنها مرحلة الدراسة الابتدائية التي يتفتح فيها العقل وتزدهر فيها العواطف ويشتد الميل الاجتماعي ، ولذلك فإنها تحتاج إلى عناية ورعاية خاصة من قبل المربين . ويشمل النمو الجسمي التطورات التي تطرأ على ملامح الجسم الظاهرة كنمو الطول والوزن والتغيرات التي تطرأ في أنسجة الجسم وأعضائه وصفاته والقدرات البدنية الخاصة .

---

(١٣٢) محمود الحاج قاسم ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٩) ص٢٢٠ .

أولا / أمراض الأطفال وعلاجاتها :

وعن أهم الأمراض التي تصيب الأطفال في هذه المرحلة العمرية ، وكيفية علاجها . يمكننا أن نوجز ما ذكره بعض علماء العرب والمسلمين ، كما يأتي :-

١/ تشنجات الأطفال والاسترخاء (مرض الصرع) :- أعطى الأطباء العرب والمسلمون لمرض الصرع أسماء مختلفة فمن ذلك (أبليمبسيا ، علة الصبيان ، ريح الصبيان ، أم الصبيان) وتكلم عنه غالبية من كتب عن أمراض الأطفال . ويقول "الطبري" عن (فسلجة الصرع) ((إن الطفل يحدث به الصرع من الدماغ ويسميه العامة ريح الصبيان ، وعلة ذلك أن لبن المرضعة يكون غليظا ثخينا فاسد الكيفية مائلا إلى البرد فتعجز طبيعة الطفل عن هضمه فيتولد منه بخارات غليظة فيملا بطون الدماغ ويحدث منه حالة شبيهة بالصرع))[١٣٣]. ويحدد "الرازي" فيقول ((الصرع يحدث في طريقتين ، إما أن يولد الطفل مصابا به بسبب رطوبة وعفونة باردة في المزاج الطبيعي للدماغ ، أو أن يكون عرضيا لهؤلاء الأطفال ، وعلامة كونه طبيعيا أن الطفل يولد مصابا به ، وعلامة كونه عرضيا حدوثه بعد الولادة . وشفاء النوع الأول الولادي هو ملاحظة الغذاء لأن الطفل حينما يتجاوز هذه المرحلة يشفى منه ولكن إذا لم يتحسن فإن هذا البلاء يؤدي بالطفل للوفاة))[١٣٤]. ومن جملة ما ذكره "ابن الجزار" عن هذا المرض قوله ((إذا كان ابتداءه مبدأ أول الولادة ، فالسبب فيه سوء مزاج غالب على

---

(١٣٣) الطبري ؛ مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

(١٣٤) الرازي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٩) ص٥٣ .

الدماغ ، إما بارد وإما رطب وأما بارد ورطب فإن لم يكن ابتداؤه مبدأ أول الولادة فحدوثه إما من سوء التدبير وإما بسبب آخر من خارج فإذا عرض فينبغي أن يعلم أن منهم من يحتاج إلى العلاج الطبي ومنهم من لا يحتاج إليه . فأما من لا يحتاجون إليه الذين حدث لهم هذا الداء في سنهم الأول ، وذلك أن برؤهم منه يكون بانتقالهم من سن الأطفال إلى سن المراهقين ... فأما الصبيان المحتاجون إلى العلاج الطبي فهم الذين يحدث لهم هذا الداء بعد ولادتهم))[١٣٥]. ربما يقصد "ابن الجزار" التشنجات الحرارية (Febrile Conveltion) والتي عادة تختفي في سن (٣ – ٥ سنة) . وبعد ذلك يؤكد "عريب" المعنى نفسه بقوله ((فإن كان التشنج من فساد اللبن أصلح وتنقل إلى لبن غيره ، وإن كان من غذاء رديء أو فزع اعترى الطفل عولج ذلك من وجهته بقطع الأسباب المولدة لها ونفيها عن المولود))[١٣٦]. أما "ابن سينا" [١٣٧] فيذكر بأن التشنج قد يحدث نتيجة البكاء ونتيجة الحمى والإسهال الشديد فيقول ((الصرع تشنج البدن كله ومنه ما يعرض للصبيان لرطوبتهم وكثرة بكائهم يتشنجون أيضا في حمياتهم وإن كانت حمياتهم خفيفة)) إلى أن يقول ((أما من جاوز سبع سنين فلا يتشنج إلاّ لحمى صعبة جدا ومن التشنج ما يعرض للخوف)) . ثم يقول ((وأما التشنج اليابس فمنه ما يكون عقب الدواء المسهل وهو رديء جدا وكذلك عقيب كل استفراغ ومنه ما يكون عقب الحميات المحرقة)). أما أهم فقرة

---

(١٣٥) القيرواني ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ٩٧ – ٩٨ .

(١٣٦) القرطبي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٥٦) ص ٦٨ .

(١٣٧) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج ٢) ص ٩٥ – ٩٦ .

ذكرها ابن سينا فكانت تقسيمه الصرع إلى صرع كبير(Grand mal) وصرع صغير(Petit mal) حيث دعاهما بالصرع الصعب والصرع السهل فقال ((وعلامة الصرع السهل أن تكون الأعراض أسلم وأن يكون صاحبه يثوب إليه العقل بسرعة فينحدر كما يفيق ، وأن تسرع إلى إفاقته (بالعطوسات والشمومات وبما يحرك القيء مما يدخل الحلق قاء أو لم يقيء ، وعلامة الصعب منه عسر التنفس وطول الاضطراب ، ثم طول الخمود أو يطول الخمود فيه ويقل الاضطراب)) .

٢/ **أمراض الحنجرة والبلعوم** :- ويصف "البلدي"[١٣٨] الالتهاب الحاد والمزمن ضمن قوله ((قد يعرض للأطفال والصبيان كثرة الرطوبة المنحدرة إلى آذانهم وانصبابها إليها ولاسيما إذا كانت حادة أن تورم منها الآذان ، واستدلالك على ذلك بالانتفاخ والحمرة التي تظهر في آذانهم وما قرب منها وشدة الاضطراب وكثرة البكاء فيما يعرض لهم من ذلك ألم وصعوبة وخلط)) ((وإن كان كثيرا والفلق والبكاء شديدا فقطر ذلك وهو حار)) ثم يقول ((وليكن ما يقطر فاترا بمقدار ما يستلذه العليل ويسكن معه الألم وللشيء البارد خاصية في ضرر الأذن)) . إن وصفه السابق ينطبق على الالتهاب الحاد المصطحب (بارتكاس غشائي) ، وتأكيده استعمال المقطرات الساخنة قول صحيح . ويعلل "البلدي" أسباب الرعاف المتكرر والنزيف في أي مكان في الجسم تعليلا علميا قريبا لما نذكره اليوم فيقول ((إنه لكثرة الدم ، أو فساد في كيفيته)). كما وأن طريقته بوضع الفتائل في أنف الطفل ووضع الكمادات على الجبهة بين العينين لمعالجة الرعاف

---

(١٣٨) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ٢٦٢ – ٢٦٤ .

لا تـزال مسـتعملة حتـى اليـوم . وعـن سـيلان الرطوبـة مـن الأذن يقـول " الـرازي " [١٣٩] ((تحـدث هـذه العلـة فـي الأدوار الأولـى مـن الحيـاة مـن رطوبات الدماغ ، وعلاج ذلك يكون بوضع فتيلة من السلك القديم في أذن هؤلاء الأطفال وعندما تتشرب (ارمها وأبدلها بأخرى) لحسن الحظ ربما تشفى نهائيا بذلك ، وإذا لم تشف خذ الشب وذوبه في الخمر وشبع به الفتيلة وأدخلها في الأذن فإنها تشفى)). أما عن جريان السم من الأذن فيقول " الرازي " ((يحدث ذلك للأطفال من جراحة أو قرحة في الأذن لذلك يكتفي بتقطير عسل مغلي مع الماء وذلك لأنه ينظف السم)). ولمعالجة أمراض الأذن استعملوا أيضا القطرات الساخنة المستحضرة من النباتات مثل زيوت الأزهار والورد (من البنفسج) ودهن اللوز وزيوت أخرى مثل زيت البط .

أما عن التهاب اللوزتين فيقول "عريب" ((لأن الصبيان إذا نطقوا وقوي كلامهم وكثرت حركة ألسنتهم بالنطق سخنت اللوزتان في أصل اللسان ويصفيان الرطوبة من فضل الدم ...)) [١٤٠]. وفي الجملة الأخيرة لا شك نجد إشارة من "عريب" إلى وظيفة اللوزتين . وهي ملاحظة مهمة يقره عليها العلم الحديث .

٣/ الحصى المتولد في الأطفال :- لقد تناول الأطباء العرب موضوع الحصى المتولد في الأطفال بطريقة علمية ، إذ تكلموا على أسباب حدوثه وكذلك عن أسباب إصابة الذكور به أكثر من الإناث ، كما ذكروا أعراض الإصابة به حسب مواضعه وكيفية تفريقه عن الأمراض الأخرى بصورة

---

(١٣٩) الرازي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٩) ص٥٥ .

(١٤٠) القرطبي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٥٦) ص ٧٥ .

رائعة ، وكذلك طرق التخلص منه بالعلاج ومارسوا عملية استئصال حصاة المثانة جراحيا نذكر فيما يلي بعضا مما قالوه في هذا الباب :-

يقول "ابن الجزار" في الحصى المتولد في مثانات الصبيان[١٤١] ((وتولد الحصى مرض خاص للصبيان الذين في الدرجة الثانية ... فتجتمع في بدنه أخلاط كثيرة فينحدر من أعلاها شيء في البول إلى المثانة فتصبح مادة تولد الحصى في المثانة ... لأن عنق المثانة منه تكون ضيقة فيعوق المادة الغليظة من النفوذ)) ((وقد يتبع المتولد في مثانات الصبيان أعراض لازمة منها عسر البول ، وشدة الوجع ويجد الصبي حكة في احليله ، ويقوم من أدنى سبب وربما كان قائما أبدا)) ويضيف بقوله ((واعلم أنه لا يتولد الحصى في الجواري كما يتولد في الغلمان ، وإنما ذلك لأن المادة المولدة لا تحدث في الجواري ، وإنما صارت المادة التي يتولد منها الحصى لا تجتمع في الجواري لأربعة أسباب أحدها أن رقبة المثانة فيهن قصيرة ، والثاني أنها واسعة المجرى ، والرابع أنهن أقل شربا للماء من الغلمان)). إن تصور "ابن الجزار" لتكون الحصى من نواة يتراكم عليها أملاح مختلفة تصور صحيح وقد أجمع عليه معظم من كتبوا في هذا الموضوع من الأطباء العرب مثل "الرازي" و"عريب" و"ابن سينا" وغيرهم . أما تعليله لأسباب حدوث الحصى في الصبيان أكثر من البنات تعليل علمي في أغلبه وخاصة ذكره الفرق التشريحي بين مجرى البول في البنات عنه في الذكور مما يدل على معرفة عميقة بعلم التشريح .

---

(١٤١) القيرواني ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٨) ص ١٣٠ - ١٣١ .

ويضيف "ابن سينا" ملاحظة مهمة عن تكون الحصى في البلاد الباردة ((واعلم أن حصاة المثانة تكثر في البلاد الشمالية وخصوصا الصبيان))[١٤٢]. وتأكيد "الرازي" ((بأن المريض إذا ما أحس الرغبة في التبول وحبس البول فإن المثانة تتمدد ويكون الحصر ملاحظة جيدة ومقبولة وذكره تفاصيل دقيقة عن العلاج الجراحي للحصاة ومضاعفات هذه العملية يدل على علم جيد بهذا الموضوع))[١٤٣].

وعن علاج الحصى يقول "الرازي"((وعلاج ذلك في الحَمام ، حمم الطفل يوميا بماء حار وأعط العلاج التالي ، علاج مدرر ومفتت للحصى))[١٤٤]. واستعمال الأفيون بإذابته وتشريبه بخرقة وجعل الخرقة في الدبر في علاج آلام المثانة يشبه استعمال الأقماع المحتوية على الأفيون لنفس الغرض في الوقت الحاضر .

وفي الفصل الستين من المقالة الثلاثين من (كتاب التصريف) [١٤٥] يتكلم "الزهراوي" على إخراج الحصاة فيفرق بين حصاة الكلية والمثانة بشكل واضح ومن بين أقواله في هذا الباب ((ويسهل برء الصبيان منها إلى أن يبلغوا أربع عشرة سنة)) . ثم يصف العملية الجراحية لإخراج الحصاة مؤكدا بأن الشق فقط يكون على حصاة المثانة أو قناة مجرى البول ومن وصفه يتضح

---

(١٤٢) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج ٢) ص ٥٠٩ .

(١٤٣) محمد كامل حسين و محمد عبد الحليم العقبي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٧) ص ٩٦

(١٤٤) الرازي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٩) ص٥٢ .

(١٤٥) الزهراوي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٣) ص ٤١١ .

لنا أنه كان يستخرج حصاة المثانة عن طريق الشق على العجان أو ما نسميه نحن(Perineal Urethrotomy) ونجده يحذر من أن يكون القطع كبيرا وإلاّ أدى إلى سلس البول(Incontinence) ونصح في حالة ما إذا كانت الحصوة كبيرة بتكسيرها بالكلاليب وإخراجها قطعا ، وهذا أول وصف في الجراحة لعملية تفتيت الحصوة التي نعرفها باسم (Litholopaxy) وكذلك ففي علاج حصاة قناة البول ، ذكر وصفا آخر لتفتيتها لم يسبقه إلى ذلك أحد . أما في الفصل الثامن والخمسين[١٤٦] ، فقد تكلم "الزهراوي" على علاج البول المحتبس في المثانة ومن جملة ما ذكره ((إذا اشتد الأمر على العليل فينبغي أن يستعمل إخراجه بالآلة التي تسمى قساطير (Catheter) وهي تصنع من فضة وتكون رقيقة ملساء مجوفة)). ثم يصف طريقة إدخال هذه (القساطير) وصفا ممتازا مازالت طريقته هي المتبعة حتى الآن في إدخال (القساطير) والممدات ومنظار المثانة . ونجد للزهراوي في كتابه أيضا وصفا لآلة هي أشبه ما تكون بالآلة التي تستعمل اليوم لحقن المثانة حيث يقول في الفصل الخاص بـ (كيف تحقن بالزراقة وصورة الآلات التي تصلح لذلك) ((إذ عرض في المثانة قرحة أو جمد فيها دم ، أو احتقن فيها قيح وأردت أن تقطر فيها المياه والأدوية يكون ذلك بآلة تسمى الزراقة)) .

---

(١٤٦) الزهراوي ؛ نفس المصدر السابق (١٩٧٣) ص ٤٠٣ .

ثانيا/ العلاج الطبيعي للأطفال :

يخصص "ابن سينا"[١٤٧] في كتابه (القانون في الطب) فصلا عن الرياضة تحت عنوان (جملة القول في الرياضة) يبين أن معظم تدبير حفظ الصحة يرجع إلى ثلاث أصول هي (الرياضة ، وتدبير الغذاء ، وتدبير النوم) . ويفصل في موضوع الرياضة الحديث بشكل رئيسي في العلاج الطبيعي وهو (الدلك) ويقسمه إلى قسمين :-

١- الدلك الخشن :- أي بخرقة خشنة فيجذب الدم إلى الظاهر سريعا .

٢- الدلك الأملس :- ويكون بالكف أو بخرقة لينة ، فيجمع الدم ويحبسه في العضو .

ثم يذكر أقساما أخرى (للدلك) من حيث علاقتها بالرياضة وهي :-

١- دلك الاستعداد :- وهو قبل الرياضة ، ويبدأ لينا ثم يشتد إذا قرب وقت الرياضة .

٢- دلك الاسترداد :- ويكون بعد الرياضة ، ويسمى (الدلك المسكن) والغرض منه تحويل الفضول المحتبسة في العضل ما لم يستفرغ بالرياضة لينعش ، فلا يحدث الإعياء ، وهذا (الدلك) يجب أن يكون رقيقا معتدلا وأحسن ما يكون بالدهن .

---

(١٤٧) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج١) ص ١٦١.

ويقول " ابن هبل" [١٤٨] ((وقد يحدث بسبب الإفراط في الرياضة .. آلام تسمى الإعياء .. فيجب أن يبادر الإنسان فيه إلى تقليل الرياضة ، ويستعمل الدلك اللين ، ليرطب به العضل ويمرخ بالإدهان .. ويكثر من صب الماء الفاتر العذب على الجسد ، ويقعد صاحبه في الأبزن (الحوض المليء بالماء) ويطيل القعود)) . ويضيف على ذلك ((وقد يعرض من الإعياء الورمي ، وهو الذي يحس الإنسان فيه بأعضائه كأنها وارمة ، تؤلم عند اللمس . وأكثر ما يعرض هذا الإعياء عند الابتداء بالرياضات لمن لم يعتدها .. ويجب في هذه الحال لزوم الدعة والسكون والدلك اللين من الادهان)) . ويقول "المجوسي" ((فإن من الاستحمام ما يستعمل مع الدلك ، والدلك منه ما يكون مع تمريخ بالدهن ، ومنه بغير تمريخ بالدهن))[١٤٩]. ثم يذكر "ابن خلصون" ((وللدلك منفعة عظيمة في الأبدان ، وقد كان الأوائل يستعملونه كما يستعملون الرياضة لحفظ الصحة ، واستعماله أما بالدهن ، وأما في الحَمام أو في غير الحَمام))[١٥٠]. ويؤكد ذلك " الرازي" ((إذا استرخت الأعضاء : فأدلكها بشدة .. وإذا انقضت : فاستعمل الدلك اللين بالأشياء التي ترخي))[١٥١] ، ويضيف على ذلك ((ومن أصابه جمود من برد ولم يبلغ حد الإياس (اليأس) منه ، فينبغي أن

---

(١٤٨) ابن هبل ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٥٦) ص ٢٠٨/١ .

(١٤٩) المجوسي ؛ مصدر سبق ذكره (١٢٩٤ هـ) ص ٢١٠ .

(١٥٠) ابن خلصون ؛ أبو عبد الله محمد بن يوسف ؛ كتاب الأغذية وحفظ الصحة ، تحقيق محمد العربي الخطابي (الأندلس ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٨) ص١٣٤ .

(١٥١) الرازي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٦٠) ص ٢٣ .

يسخن له الموضع .. ثم يدلك فيه بأيد كثيرة حارة جدا دلكا مسرعا لينا جميع بدنه خلا الرأس ، فانه ينبغي أن يكمد بخرقة مسخنة))[١٥٢].

ونحن نؤكد صحة هذه المبادئ والوصايا وهي أساسية ومعمول بها في وقتنا الحاضر من دون تغير ، وهذا ما يؤكده الكثير من العلماء والخبراء في مجال التربية الرياضية والعلاج الطبيعي .

ثالثا/ الرعاية البدنية للأطفال :

" وتسبب الحركة والتمارين البدنية تأثيرا عظيما في نمو الإنسان ، فقلة الحركة وتحديد النشاط الحركي يؤثر سلبا في تكوين الجسم . إذ يتواجد نشاط الأجهزة المختلفة للجسم في علاقة مباشرة مع نشاط الجهاز العضلي في مرحلة الطفولة . ويساعد النشاط الحركي في استيعاب المعلومات التي ترد في الوسط الخارجي عبر منظومة حسية ، وتتخذ هذه المعلومات أهمية معينة ليس فقط لمضاعفة كفاءة الأداء البدني والفكري ، وإنما لتكوين ذاتية الفرد أيضا[١٥٣] . أما العناية بالطفل في هذه المرحلة من الناحية البدنية والصحية فإنه يكاد يكون كالمرحلة السابقة سوى الزيادة في حركاته وتدريبه على رياضة أكثر قوة لتهيئته على ركوب الخيل وتعلم الرماية ، ولقد أدرك الأطباء والمربون العرب أهمية الصلة ما بين الجسم والعقل لذا اهتموا بالجسم

---

(١٥٢) الرازي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٧٩) ص٢٨٧ .

(١٥٣) عامر عزيز جواد ؛ تأثير التدريب الفتري مرتفع الشدة بالأسلوبين (البليومتريك والدائري) في بعض المتغيرات (البايوكيميائية وديناميكية الدم) والقدرات البدنية الخاصة بلاعبي كرة السلة بعمر (١٢-١٣ سنة) ، أطروحة دكتوراه (بغداد ، جامعة بغداد ، كلية التربية الرياضية ، ٢٠٠٦) ص ٢٢ .

والتربية البدنية لاكتساب اللياقة البدنية الضرورية سواء كان ذلك للغرض العسكري أو الصحي والترويحي والنفسي والاجتماعي .

ففي الحديث قال رسول الله (ﷺ) ((**حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي**))[١٥٤] . وكتب خليفة المسلمين "عمر بن الخطاب" (ﷺ)إلى "أبي عبيدة" (**أن علموا صبيانكم العوم ، ومقاتلتكم الرمي**)[١٥٥] قال : فكانوا يختلفون بين الأغراض. وقال (ﷺ) (**علموا أولادكم السباحة وأمروهم يثبوا على الخيل وثبا**)[١٥٦].

ويقول "المجوسي"[١٥٧]((وإذا جاوز الصبي هذه السنين وبلغ سبع سنين فينبغي أن يستعمل الرياضة التي لا سرف فيها ويحم بالماء المعتدل الحرارة ... ولا نطلق له الرياضة بعد الغداء ، فإذا أتى على الصبي اثنتا عشرة سنة فينبغي أن يراض الصبي فيما يحتاج إليه من التعليم والتصرف ، فان كان يراد أن يكون شجاعا بطلا ، فينبغي أن يَراض أعضاءه بالحركة القوية والدلك القوي الذي يفيد الأعضاء صلابة وقوة ، ويجرأ على الأشياء التي تهاب وتخاف ليكون مقداما ، لذلك يعود الرياضة القوية والدلك القوي الشديد ويغذوا بالأغذية الكثيرة لتزيد قوة أعضائهم ، ولا يزال يفعل لهم ذلك

---

(١٥٤) انظر الجامع الصغير للسيوطي .

(١٥٥) صحيح ابن حبان (برقم ٣٠٢/١٣) . والأغراض جمع غرض ، والغرض : هو الهدف الذي ينصب فيرمى فيه .

(١٥٦) عبد الله ناصح علوان ؛ تربية الأولاد في الإسلام (القاهرة ، دار السلام ، ١٩٨٣) ص ٨٧٢/٢ .

(١٥٧) المجوسي ؛ مصدر سبق ذكره (١٢٩٤ هـ) ص ٥٨ .

على أن يبلغوا سن الفتوة وسن الشباب)) ويضيف أيضا ((فأما الرياضة فأنها من أفضل ما يستعمله الإنسان في حفظ الصحة وأعظمها منعة .. وذلك أنها تقوي الأعضاء وتصلبها ، وتحلل الفضول التي تبقى في الأعضاء من الغذاء ، وتقوي الحرارة الغريزية)) . ويقول "البلدي" ((فإذا تجاوز الصبي ذلك حتى تأتي له ست أو سبع سنين فقد يحمل من الحركات ما هو أقوى من ذلك حتى أنه يصير قويا على أن يألف ركوب الخيل))[١٥٨].

ويذكر "الرازي"[١٥٩] رأيه بالرياضة فيقول ((الحركة تسخن البدن .. والسكون بالضد ، وكل حركة لا تبلغ سرعتها إلى تغير النفس إلى السرعة ، فليست داخلة في حدود الرياضة)) ويقول ((ينبغي أن يرتاض كل إنسان بمقدار قوته ، ويقطع الرياضة كلما ثقل عليه ويبدأ به الإعياء)) .

وعن فوائد الرياضة للطفل يقول "الجرجاني"[١٦٠]((الأبدان المعتادة للرياضة اصبر على التعب ، وابعد عن الأمراض ، وأطول عمرا ، وأبقى شبابا وقوة ، وأكثر شهوة للطعام ، وأطيب نوما وأقوى عقلا وذهنا ، وأنجب في النسل ، وخاصةً إن ارتاضت المرأة أيضا)) وعن أنواع الرياضة المناسبة فيقول ((والأعضاء ذوات المفاصل والعضلات والأوتار ، فأفضل رياضتها أن تحرك حركة مكانية (مثل المشي) فانه رياضة الرجلين إلى

---

(١٥٨) البلدي ؛ مصدر سبق ذكره (١٩٨٠) ص ٢١٦.

(١٥٩) الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا : المرشد أو الفصول (القاهرة ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٦٠) ص٣٦ .

(١٦٠) الجرجاني ، أبو سهل عيسى بن يحيى ؛ المائة في الطب ، مخطوط رقم ٦/٢٣ (الموصل ، مكتبة الأوقاف) ص١٥٩ .

الـوركين ، والعمـل باليـدين رياضـتهما إلـى الكفـين ، والانثنـاء والانتصـاب والالتواء هـي رياضـة الظهـر والبطن . والمصـارعة تجمـع هـذه الرياضـات كلها)) . ويقول "ابن هبل" ((الرياضـة ركن من أركان حفظ الصـحة ، إذا أصـيب منهـا المقدار المعتدل ومغنية عن كثير من الأدوية الاستفراغية . والرياضـة المعتدلة تحلل فضول كل طعام يتقدم وتسليه وتهيؤه للخروج من مسالكه))[١٦١]. ويقول "ابن سينا" ((الرياضة هي حركة إرادية تضطر إلى التنفس العظيم المتواتر ، والموفق لاستعمالها على جهة اعتدالها في وقتها به غناء عن كل علاج تقتضيه الأمراض المادية والأمراض المزاجية . ويبين كيف أن ترك الرياضة يؤدي إلى تراكم الفضلات في الجسم ويؤدي ذلك إلى الأمراض المختلفة))[١٦٢].

ويضيف " ابن خلصون" ((أما الرياضة المعتدلة فتكثر الروح الطبيعي ، وتنقي البدن من الفضول وتنميه ، وتصلب الأعضاء ، وتحفظ الصحة ، وتقوي الهضم))[١٦٣]. وينصح "البلخي"[١٦٤] بقوله ((فيجب على المعني بمصلحة بدنه أن يعطيه من الحركة القدر الذي يملك فضوله ويخفف ثقله ، ويصلب لحمه وعصبه ، فيمنعها من الاسترخاء ، ويحرك أخلاط الجسد ويسخنها ويطيبها من غير أن يقع في الحركة إفراط يؤدي على التعب

---

(١٦١) ابن هبل ؛ مصدر سبق ذكره (١٣٦٣ هـ) ١٩٠ .

(١٦٢) ابن سينا ؛ مصدر سبق ذكره (ج١) ، ص١٥٩ .

(١٦٣) ابن خلصون ، مصدر سبق ذكره (١٩٨٨) ص ١٩/٢ .

(١٦٤) البلخي ، أبي زيد أحمد بن سهل ؛ مصالح الأبدان والأنفس ، تحقيق محمود المصري (القاهرة ، منظمة الصحة العالمية ، ٢٠٠٥) ص ٤٦٧ .

والملال والنصب واللغوب ، فإن ضرر الحركة إذا أفرطت كضرر السكون إذا أفرط)) ويضيف ((وأفضل الحركات التي يستعان بها في حفظ الصحة : حركة المشي ، لان كلا من أجزاء البدن يتحرك لحركة المشي فيصيبه حظ منها ، ولذلك يسخن البدن عنها سريعا ، ويسع بها تحلل الفضول بالعرق منها)) .

استنتاجات البحث

إن الاهتمام برعاية الأطفال ضرورة لتحضر الشعوب والمجتمعات ورقيها ، فضلا عن كونها مطلبا إنسانيا أساسيا . وكلما تقدم المجتمع وازداد تحضرا ازداد اهتمامه بالأطفال وازدادت أوجه الرعاية التي يقدمها لأطفاله . ولهذا من خلال البحث استنتج الباحثان ما يأتي :-

١/ يؤكد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، الحقوق الإنسانية الملزمة للمسلمين في رعاية الطفل . ولا شك في أن هذه الآيات والأحاديث كانت مصدرا لكثير من الآراء العلمية والأبحاث الطبية والنفسية والتربوية قديما وحديثا . وقد اعتنى الدين الإسلامي بالأطفال وسن لهم الحقوق التي يجب توفيرها لتنشئتهم تنشئة سليمة .

٢/ إن دارس كتابات الأطباء العرب والمسلمين يخرج بنتيجة هي أنهم سلكوا الأسلوب العلمي الصحيح ، في تناول أمراض الأطفال . وان تراث عبقريات الأطباء العرب والمسلمين لا تزال تؤلف أجزاء أساسية من معارف طب الأطفال الحديث .

٣/ إن الرعاية البدنية أمر ضروري حث عليه الدين الإسلامي . وجعل من حقوق الطفل على والديه الاهتمام برعايته بدنيا وجسميا . واهتم علماء العرب والمسلمين بالتربية الرياضية التي شرعها الإسلام ، والتي تنشط العضلات وتقوي الجسم وتنمي الإرادة والاعتماد على النفس .

مصـــادر :

* القرآن الكريم
* الحديث النبوي الشريف / الصحاح والسنن والمسانيد
١/ ابن القيم الجوزية ؛ تحفة المودود في أحكام المولود (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٩)
٢/ ابن النفيس ، علاء الدين ابو الحسن ؛ شرح تشريح القانون www.kotobaraia.com ()
٣/ ابن خلصون ، أبو عبد الله محمد بن يوسف ؛ كتاب الأغذية وحفظ الصحة ، تحقيق محمد العربي الخطابي (الأندلس ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٨)
٤/ ابن سينا ، أبو علي الحسين ؛ القانون في الطب ، ج١ (بيوت ، مطبعة دار صادر ، ب،ت)
٥/ ابن سينا ، أبو علي الحسين ؛ القانون في الطب ، ج٢ (بيروت ، مطبعة بولاق ، ب.ت)

٦/ ابن مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد ؛ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، تحقيق قسطنطين زويتي (بيروت ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٦٦)

٧/ ابن هبة الله ، أبي الحسن سعيد ابن الحسين ؛ كتاب خلق الإنسان ، تحقيق كمال السامرائي (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠)

٨/ ابن هبل البغدادي ؛ المختارات في الطب ، ط١ (حيدر آباد ، دار المعارف العثمانية ، ١٣٦٣ هـ)

٩/ إخوان الصفا وخلاف ألوفا ؛ رسائل إخوان الصفا ، ج١: ٤ (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٥)

١٠/البلخي ، أبي زيد احمد بن سهل ؛ مصالح الأبدان والأنفس ، تحقيق محمود المصري (القاهرة ،منظمة الصحة العالمية ،٢٠٠٥)

١١/البلدي ، احمد بن محمد ؛ تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم ، تحقيق محمود الحاج قاسم (بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٠)

١٢/الجاحظ ، أبو عثمان بن بحر ؛ كتاب الحيوان ، ج١ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (الدوحة ، دار الثقافة ، ١٩٦٥)

١٣/الجرجاني ، أبو سهل عيسى بن يحيى ؛ المائة في الطب ، مخطوط رقم ٦/٢٣ (الموصل ، مكتبة الأوقاف)

١٤/الخطابي محمد العربي ؛ الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ،ج١ (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،١٩٨٨)

١٥/الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا ، رسالة في أمراض الأطفال ومعالجتهم ، ترجمة محمود الحاج قاسم ، بغداد ، طبع بالرونيوا ، ١٩٧٩)

١٦/الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا ؛ الحاوي في الطب ، ط١، ج٩ (حيدر اباد ، دار المعارف العثمانية ، ١٩٦٠)

١٧/الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا ؛ المرشد أو الفصول (القاهرة ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٦٠)

١٨/الزهراوي ، أبو القاسم خلف ؛ التصريف لمن عجز عن التأليف (لندن ، مطبعة لندن ، معهد ويلكم ، ١٩٧٣)

١٩/الطبري ، احمد بن محمد ؛ المعالجة البقراطية (مصر ، دار الكتب المصرية)

٢٠/الغزالي ، أبو حامد بن محمد ؛ إحياء علوم الدين ، ج٣ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥)

٢١/القرشي ، ابن الأخوة ؛ معالم القربة في طلب الحسبة (لندن ، طبع كامبردج ، ١٩٧٣)

٢٢/القرطبي ، عريب بن سعد الكاتب ؛ خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين (الجزائر ، مكتبة فراريس ، ١٩٥٦)

٢٣/القرطبي ؛ أبو عبد الله محمد بن احمد ؛ الجامع لإحكام القرآن ، ج١٧ (دار الكتب ، لبنان)

٢٤/القيرواني ،ابن الجزار ؛ سياسة الصبيان وتدبيرهم ، تحقيق حبيب الهيلة (تونس ، مطبعة المنار ، ١٩٦٨)

٢٥/المجوسي ، علي بن العباس ؛ كامل الصناعة الطبية ، ج١ (القاهرة ، المطبعة الكبرى بالديار المصرية ، ١٢٩٤ هـ)

٢٦/ المسوي ، أبو الحسن الرضا ؛ نهج البلاغة ، مركز الإشعاع الإسلامي www.Islam٤u.com.

٢٧/باسل عبد الجليل ؛ من كيمياء الدماغ إلى التعلم والإبداع (الدمام ، مكتبة المثنى ، ٢٠٠٣)

٢٨/ثابت بن قرة ؛ الذخيرة في علم الطب (القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٢٨)

٢٩/حسن ملا عثمان ، الطفولة في الإسلام ومكانتها وأسس تربية الطفل (الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٢)

٣٠/حسين محفوظ ؛ نظرة إلى الطفل في التراث العربي ، بحث منشور (بغداد ، المؤتمر القطري للطفولة ، ١٩٧٩)

٣١/داؤد الأنطاكي ؛ تذكرة الألباب والجامع للعجب العجاب (القاهرة ، مطبعة محمد علي ، ١٣٥٦ هـ)

٣٢/سهام مهدي جبار ؛ الطفل في الشريعة ومنهج التربية النبوية ، ط١ (بيروت ، المكتبة العصرية ،١٩٩٧)

٣٣/سوسن إبراهيم التركيت ؛ الأطفال واللعب (الكويت ، مكتبة الفلاح ، ٢٠٠٣)

٣٤/عائشة عبد الرحمن جلال ؛ المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها (جدة ، دار المجتمع ، ١٩٩١)

٣٥/عامر عزيز جواد ؛ تأثير التدريب الفتري مرتفع الشدة بالأسلوبين (البليومتريك والدائري) في بعض المتغيرات (البايوكيميائية وديناميكية الدم) والقدرات البدنية الخاصة بلاعبي كرة السلة بعمر (١٢-١٣ سنة) أطروحة دكتوراه (بغداد ، جامعة بغداد ، كلية التربية الرياضية ، ٢٠٠٦)

٣٦/عبد الله ناصح علوان ؛ تربية الأولاد في الإسلام (القاهرة ، دار السلام ، ١٩٨٣)

٣٧/عبد المجيد طعمة حلبي ؛ التربية للأولاد منهجا وهدفا واسلوبا ، ط١ (بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠١)

٣٨/علي بن حسام الدين ؛ كنز العمال (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩)

٣٩/فاخر كامل ؛ معالم التربية – دراسات في التربية العامة والتربية العربية ، ط٥ (بيروت ، دار العلم ، ٩٨٣)

٤٠/محمد عبد الستار نصار ؛ الطفولة في ضوء معطيات الإسلام ، بحث منشور (البصرة ، الحلقة الدراسية حول الطفل في الخليج العربي ، ١٩٧٩)

٤١/محمد كامل حسين وآخرون ؛ الموجز في تأريخ الصيدلة عند العرب ، ط١ (ليبيا)

٤٢/محمد كامل حسين ومحمد عبد الحليم العقبي؛ طب الرازي – دراسة تحليلية (لبنان ، دار الشروق ، ١٩٧٧)

٤٣/محمود الحاج قاسم ؛ تأريخ طب الأطفال عند العرب ، ط٣ (بغداد ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، ١٩٨٩)
٤٤/محمود الحاج قاسم وعامر عزيز ؛ التغذية العلاجية في التراث الطبي العربي والإسلامي ، بحث منشور ، المجلد الستون ، الجزء الثاني (بغداد ، مجلة المجمع العلمي ، ٢٠١٣)
٤٥/محمود الحاج قاسم وعامر عزيز جواد ؛ التمارين العلاجية (الرياضة الطبية) في التراث الإسلامي ، بحث منشور ، المجلد التاسع والخمسون ، الجزء الثاني (بغداد ، مجلة المجمع العلمي ، ٢٠١٢)
٤٦/مصطفى جواد ؛ الطفل عند العرب ، بحث منشور (بغداد ، المؤتمر القطري للطفولة ، ١٩٧٩)
٤٧/مصطفى جواد ؛ الطفل عند العرب ، بحث منشور (بغداد ، المؤتمر القطري للطفولة ، ١٩٧٩)
٤٨/وهبة الزحيلي ؛ الفقه الإسلامي وأدلته (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٥)